حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يوليو – سبتمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

"اللصوصية ودورها في الحيـــاة السياسية في العصـــر العبَّاســـي الأول" (132/232هـ – 750م/847م)

سوزان محمد حامد الحارثي*

استاذ مساعد – جامعة الملك خالد – أبها– قسم التاريخ
smhamed@kku.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2020/07/15
تاريخ قبول البحث: 2020/08/12
تاريخ النشر: 2023/09/30

المستخلص:

شهد المجتمع العباسي فئات وطبقات لصوصية متعددة، ظهرت في فترات زمنية مختلفة، نشأت وتجمعت بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية، لكل طبقة منها اسم خاص، و لها تنظيمات وعادات اجتماعيـــة تتفرد بها عن غيرها. حيث ظهروا في أقاليم مختلفـــة تـــدفعهم الأســـباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ذاتها للخوض في أعمال السلب والنهب والشغب ضد الخلافة العباسية، كمـــا انضـــموا إلـــى حركـــات التمـــرد والعصبيات القبلية، ودخلوا في نزاع طويل مـــع أبنـــاء وأحفـــاد الجنـــد الخرسانية الذين يتلقون اهتماماً بالغاً من السلطة المركزية،الأمر الذي دفع بالخلفاء العباسيين إلى استقطابهم والتقرب إليهم ليقضـــوا علـــى أســـباب تذمرهم ومشكلة بطالتهم وذلك بإشراكهم في الجيش فلعبوا دوراً خطيـــراً في الحرب الأهلية بين الأخويين الآمين والمأمون، وفي حمايـــة الثغـــور والعاصمة بغداد. والدارس لموضوع اللصـــوص ودورهـــم فـــي الحيـــاة السياسية في العصر العباسي الأول من (132هـ-232هـ) تستوقفه الكثير من الحقائق الهامة الدالة على أهمية هذه الطبقة فهم لم يكونوا لصوصاً فقـــط بل كانوا يشكلون مجتمعاً خاصاً بهم له عاداته وتنظيماته وثقافتـــه. وفـــي الدراسة التي بين أيدينا سيتم التركيز على دور فئـــات اللصـــوص التـــي ظهرت في العصر العباسي الأول وأثرهم على الحيـــاة السياســـية فـــي العصر العباسي الأول تحديداً.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

أنه لا يوجد – حسب علم الباحثة – أحداً من الباحثين قد تناول دراسة الدور السياسي الكبير الذي قام به جميع لصوص العصر العباسي الأول تحديدا من عام (132هـ _ 323هـ) دراسة شاملة. كما أن المؤلفات والدراسات السابقة قد تناولت الكتابة عن بعض الفئات التي ظهرت في العصر العباسي كفئة اللصوص العيارين وفئة اللصوص الشطّار فقط في حين بقي البعض منها مجهولاً لم يتناوله أحدا بالدراسة كفئة اللصوص الزواقيل وفئة اللصوص الأعراب واللصوص الأشراف.وقد أتت هذه الدراسة لتكون الدراسة الأولى المستقلة التي تتناول جميع فئات وطبقات اللصوص في العصر العباسي الأول والدور السياسي الذي قاموا به في تلك الحقبة التاريخية.

ثالثاً: هدف الدراسة:

هدف هذه الدراسة يكمن في إبراز الدور السياسي الكبير الذي قام به لصوص العصر العباسي الأول والذي يعد دوراً خطيراً أشاد به كتاب ومؤرخي الدولة العباسية.والتعرف على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تكوين هذه الطبقة، والكشف عن أسباب تمردهم ضد الخلافة العباسية ومن ثم اندماجهم في الجيش ليكونوا أحد عناصره الهامة.

رابعاً: منهجية الدراسة:

ستقوم هذه الدراسة – بإذن الله تعالى – بتطبيق منهج البحث التاريخي المتمثل في المنهج الوصفي التحليلي. واستقاء المعلومات من مصادرها الأصلية إلى جانب الاستعانة ببعض المراجع الحديثة سواء عربية أم أجنبية يمكن لها أن تمدني بمادة علمية جيدة سكتت عنها المصادر. وذلك بهدف المقارنة بين الحقائق الموجودة، ومقابلة الروايات بعضها ببعض وذلك للوصول إلى أصدق الوقائع واستخدامها بطريقة علمية،مع الالتزام بالحيدة والموضوعية عند التعرض إلى أقوال المستشرقين.

خامسا: أسئلة الدراسة :

1- هل هنالك فرق بين مصطلح اللص ومصطلح الصعلوك أم كلاهما نفس المعنى في اللغة والاصطلاح.

2- ما هي الظروف والأوضاع التي ساعدت على ظهور طبقة اللصوص في العصر العباسي الأول (132هـ – 232ه).

3- ما هي الفئات اللصوصية التي ظهرت في العصر العباسي الأول وبرز دورها السياسي في تلك الحقبة التاريخية.

4- ما هو الأثر الإيجابي والأثر السلبي الذي تركته هذه الفئة على المجتمع العباسي في عصره الأول.

5- هل دور الفئات اللصوصية انتهى بنهاية العصر العباسي الأول 232هـ أم امتد إلى نهايته الخلافة العباسية عام 656ه.

سادساً: خطة الدراسة:

*المبحث الأول: (التعريف باللُّصوصية والصَّعاليك في المعاجم العربية وأوجه الاختلاف بينهم).

*المبحث الثاني: (التعريف بفئات لصُوص العصر العبَّاسي الأول 123هـ -232هـ).

1- الشُّطار.

2- العيَّارون.

3- الزوَّاقيل.

4- الأعراب

5- التَّوابين.

6- الفتيان " الفُتُّوة".

7- اللُّصوص الشُّرفاء.

*المبحث الثالث :(عوامل نشأة الفئات اللصوصية في المجتمع العباسي).

1- العوامل الاجتماعية

2- العوامل الاقتصادية

3- العوامل السياسية

*المبحث الرابع : (الدور السياسي للفئات اللصوصية في العصر العباسي الأول).

أ- حركات التمرد والشغب

ب- الفتن والثورات ضد الخلافة العباسية

ج-السلب والنهب والطمع في أموال الخلافة

د-العصبية القبلية

ه- دورهم في حماية الثغور الإسلامية

* الخاتمة

*قائمة هوامش البحث

*قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول

التعريف بمعنى باللُّصوصية والصَّعاليك في المعاجم العربية وأوجه الاختلاف فيما بينهم

إن الدّارس لموضوع اللُّصوصية وفئاتها في جميع عصور التَّاريخ الإسلامي تستوقفه الكثير من الحقائق المهمة،لأنه يجد نفسه أمام مادةٍ علميةٍ تفتقد إلى الدِّقة والتَّحليل من جانب، وشحيحةٌ من جانب آخر. فجميع الدّراسات التَّاريخية التي تناولت بعضاً من فئات المجتمع – وهم اللُّصوص – خلت أولاً: من الإشارة إلى المعنى اللّغوي والاصطلاحي لكلٍّ من كلمتي اللُّصوص والصَّعاليك،بالتالي كان لابد لهذه الدَّراسة أن تشير إلى المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي لكلٍّ منهما،ومن ثم التطرق إلى فئاتها التي تعددت،واختلفت باختلاف الأسباب التي أدت إلى ظهورها،بل واتخذت مسميات عدة على مر العصور الإسلامية.

كما أن الدِّراسات التَّاريخية الحديثة التي تناولت بعضاً من الفئات اللُّصوصية ودورها في التاريخ الإسلامي كانت شحيحة جدًّا، وبها لغطٌ كثير،حيث اطلقت على هذه الفئات تارةً مصطلح اللُّصوص[1]،وتارةً أخرى مصطلح الصَّعاليك[2]،وتارةً ثالثة نعتتهم بصفاتهم التي اتصفوا بها كالمؤلفات التي تحدثت عن فئتي الشُّطار والعيّـَارين[3]في حين يصمت البعض الأخر عن الحديث عنهم، مكتفين بالقول إنهم فئات فقيرة شاركت في الجيش العباسي[4]،وهو الأمر الذي يثير الخلط ويجعل القارئ يطرأ التساؤلات عن أوجه الشبة والاختلاف بين مصطلحي اللُّصوص والصَّعاليك،وما فئاتهما؟ ولماذا اختلفت الروايات التاريخية في ذلك؟.

لذلك وجدت هذه الدِّراسة التَّاريخية الموسومة بعنوان "اللصوصية ودورها في الحياة السياسية في العصر العبَّاسي الأول 132هـ–232هـ" ضرورة الإشارة إلى المعنى اللّغوي والاصطلاحي لكلٍّ من كلمتي اللُّصوص و الصَّعاليك،والدِّراسة بالنقد والتحليل للفرق بينهما،حتى نصل إلى الحقيقة التاريخية ولكي يتسنى للقارئ فهم ما ترمي إليه الروايات التاريخية التي أشارت إليهم، لأننا في هذا المبحث بصدد الحديث عن فئات متعددة من اللُّصوص.

* المعنى اللّغوي لكلمتي اللُّصوص والصَّعاليك في المعاجم العربية:

يكاد الأصل اللُّغوي لكلٍّ من مصطلحي الصَّعاليك واللُّصوص يتفق في معظم المعاجم العربية على معنى واحد،وإن اختلفت هذه المعاجم في بعض التفصيلات. فالجوهري يُعرف اللُّصوص بقوله: " اللِّص: أحد اللُّصوص. ولِصٌ بيّن اللُّصوصية واللُّصوصة، والألصُّ: المتقارب المنكبين يكاد يمسَّان أذنيه. والألصُّ أيضًا: المتقارب الأضراس"[5]. أما الخليل بن أحمد فقد عرفهم بقوله: "اللصُّوصية والتلصُّصُ،واللصُّوصية مصدر اللصِّ والتلصيص كما الترصيص في البنيان، وأرضٌ مُلِصةٌ: أي كثيرة اللُّصوص. واللَّصَصُ: التزاق الأسنان بعضها

ببعضٍ"[6]. أما ابن فارس فقد قدَّم أيضًا في معجمه مادةً لغويةً بيَّنت الأصلَ في الكلمة فيقول :"اللام والصاد أصل صحيح، يدل على ملازةٍ[7]ومقاربةٍ. ومن ذلك اللصَّص، وهو تقارب المنكبين يمسان الأذنين"[8].

كذلك الزمخشري قدم مادة موجزة في تعريف اللُّصوص فيقول :"لِصٌ بيِّن اللُّوصوُصية ويتلصَّص إذاً تكررت سرقته، واللصُّ المنكبين: متقاربهما تكادان تمسان أذنية"[9]. كما نحا ابن منظور المنحى نفسه، ولكنه توسع قليلاً فيقول: "اللِّص السَّارق، ولصٌّ بيِّن اللُّصوُصية وهو يتلصص. واللُّصُ: كاللِّص،وجمع لِصّ لُصوصُ ولِصَصَةٌ، واللَّصَصُ: تقارب ما بين الأضراس حتى لا ترى بينهما خللاً، و اللَّصص: تقارب القائمتين والفخذين"[10].

ومن ذلك يتضح أن جميع تلك التعريفات السابقة التي ذكرتها المعاجم اللغوية تشير بوضوح إلى أن الأصل اللَّغوي لكلمة لصُّوص هو التقارب والالتصاق،أي كالذي يقارب ما بين كتفيه ومنكبيه أو يلتصق بالشيء لإخفاء ما يقوم به كالسَّارق[11]،وعند البحث عن المعنى اللَّغوي لمصطلح الصَّعاليك في المعاجم نجدها تُعرِّف بهم بأنهم هم اللُّصوص الذين سبق وأن أشرنـــا إليهم. فيقول صاحب كتاب معجم اللُّغة العربية المعاصر: "الصعلوك هو الفقير الذي لا يملك شيئًا وصعاليك العرب: لصوصهم وفتاكهم" [12]. كذلك أجمع كُتَّاب المعجم الوسيط على أن: "الصُّعلوك هو: الفقير، وصعاليك العرب: هم فتاكها"[13].

وإذا عقدنا مقارنة لغوية بين الأصل اللُّغوي لكلٍ من الصَّعلكة واللُّصوصية،سنجد أنه لا فارق بينهما سوى أن الصَّعلكة اتخذت سمة احتقار المرء وعوزه[14]،بينما اتخذت اللُّصوصية سمة التقارب والالتِصاق،وهو ما يوحي بالدَّهاء والتحايل[15]. وعليه يمكننا القول بأن كلمة لِصٌّ تعني صُعلوكاً وكلمة صُعلوك تعني لِصاً، فكلا المصطلحين تجتمع بهما سمات تدعو الفرد إلى السرقة والنهب كالفقر والجوع والتحايل والدهاء، وذلك للحصول على ما يسد حاجتهم،كما أن هذين المصطلحين أُطلقا أيضًا على جميع الفئات اللُّصوصية كالزَّواقيل والشُّطار والعَّيارين والأعراب،وبهذا الاستنتاج نكون قد خالفنا الرأي الأول الذي يقول: إن هناك فرقاً بين كلٍّ من اللِّص والصُّعلوك[16]. وخالفنا الرأي الثاني القائل: إن "التلصُّص في المعنى أعَمُّ من التَّصعلك،وعليه فكل صعلوكٍ لصٌ،وليس كل لِصٍّ صعلوكًا"[17]في حين ذهبنا مع الرأي القائل: أن الصُّعلوك في اللُّغة "هو الفقير الذي لا يملك المال الذي يساعده على العيش،وتحمل أعباء الحياة مؤكداً أن هذه اللفظة قد تجاوزت دلالتها اللغوية وأخذت معاني أخرى كقطاع الطُّرق الذين يقومون بالسَّلب والنَّهب وذلك لسد حاجاتهم [18].

فالخلاصة أن جميع الفئات اللصوصية التي استعرضتها الدِّراسة يسمون لصوصًا أو صعاليك فكلاهما يحمل معنى واحداً. وعليه ليس هناك فئة تدعى باللُّصوص وفئة أخرى تدعى بالصَّعاليك، فاللُّصوصية والصَّعلكة مصطلح يطلق على جميع الفئات دون استثناء.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك دراسات تاريخية حديثة تطرقت إلى هذه الفئات اللُّصوصية في سطور، وتناولت الصعاليك على أنهم فئة من غير اللُّصوص فئة اتصفت بالفقر والحرمان، انضمت إلى حركات التَّمرد ضد الدولة العباسية، ثم انخرطت في سلك الجيش العباسي بفضل جهود السلطة الحاكمة معها [19]. وهذا خطأ شائع فإن من أمعَن النظر في التعريف اللُّغوي لكلٍّ من الصَّعاليك واللُّصوص في المعاجم العربية، سيجد أن كلاً منهما مرادفٌ للآخر،حيث تجتمع فيهما صفات الفقر والجوع والدهاء والتحايل، وإذا فرضنا أنهم فعلاً طبقة فقيرة فقط لا تنتمي إلى الفئات اللُّصوصية،إذاً فما الدافع الذي دفع السُّلطة الحاكمة إلى أن تستقطبهم، وتمتص غضبهم بإشراكهم في الجيش؟ إذا لم يكونوا فئات ثارت عليها وقامت بعمليات الشغب كالسَّلب والنَّهب كما سيتبين لنا لاحقًا.

المبحث الثاني

التعريف بفئات لصُوص العصر العبَّاسي الأول (123هـ -232هـ).

اولاً: الشُّطار:

عَرَّفت المعاجم اللُّغوية الشَّاطر بأنه: " الخبيث الفاجر"[22] الذي أعيا أهْلَهُ خبثًا"[20] وقيل: فلان شَاطر أي أنه أخذ في نحو غير الاستواء[21]،كما عرف بعض الكُتاب المؤرخين الشاطر بأنه هو الذي شَطَر على أهله، وانفصل عنهم وتركهم مرغمًا أو مخالفًا، وقول الناس فلان شَاطر أي أنه آخذ في نحو غير الاستواء[23]، ومن حيث المصطلح العلمي يمكن القول :إن الشُّطار اسم عَلَمٍ أطلق على طائفة من اللُّصوص المتمردين على واقعهم الاجتماعي ذاع صيتهم،وتردد ذكرهم في بعض حقب الدولة العبَّاسية، ولا سيما في مرحلة التفكك السِّياسي، وأيام الفتن الأهلية،أو المذهبية،أو الأزمات الاقتصادية، وقد عرفوا بهذا المعنى الاصطلاحي في التاريخ الإسلامي والسِّياسي والاجتماعي [24].

ثانيا : العيَّارون:

يُعرَّف العيَّار في المعاجم العربية بأنه: الكثيـــر المجـــيء والذَّهـــــاب في الأرض، وقيل هو كثير التُطواف والحركة ذكيًا[25]" وهو الذي يخلي نفسه هواها ولا يردعها ولا يزجُرها " [26] فهو من يمزق الثياب ويشطرها، ليأخذ منها المال، وهو اللِّص أو قاطع الطريق[27]، والعَير: جمع عائر،وهو النشيط وهو مدح

وذم[28]،،فالعرب تمدح بالعيَّار وتذم به،فيقال: غلام عيَّار أي نشيط في المعاصي، أو غلام عَّيار: أي نشيط في طاعة الله عز وجل[29]، وبذلك يتضح لنا أن لفظ العيَّار نعتٌ للرجل الفَتيِّ السِّن النشيط في المعاصي، أو النشيط في طاعة الله عز وجل، وقد عرفوا بهذا المعنى الاصطلاحي ودخلوا به في التَّاريخ الإسلامي.

والجدير بالذكر أنه وردت الإشارة إليهم في الدراسات التَّاريخية الحديثة تحت مسمى المستضعفين والفقراء المحرومين من أولئك الذين تقربت إليهم الخلافة العباسية بإشراكهم في الجيش، بغية الَّحد من ثوراتهم،وحلِّ مشكلة بطالتهم[30].فهم يعدون من الطبقات الفقيرة المعدمة من عامة الشعب، وقد كانوا من أجناس مختلفة من الموالي[31] ومن الأحباش، والسودان والأفارقة، والبرابرة والصقالبة والسود، والهنود، والنبط، والفرس، والترك، والأكراد وغيرهم من أصحاب الفتن، كما انضم إليهم العبيد الذين فروا من أسيادهم لسوء معاملتهم لهم، والعناصر العاطلة عن العمل الذين احترفوا السرقة والسطو وقطع الطريق[32]. ومن الثابت أن أقوامًا من العرب أيضًا، كبني تميم، وضبيعة،وبني سعد، وبني حنظله انضموا إلى فئة العيَّارين بعد أن ضاعت هيبتهم و هزل حـــالهم أيام الخليفة المعتصم، الذي أسقطهم من ديوان العطاء، وأدرج مكانهم في سنة 225هـــ أهل الحرف من مصر وسمَّاهم (المغاربة)،ومن أتراك سمرقند وسمَّاهم (قصبة الصفد)،ومن بلاد نَهرِ جيحون وسيحون وسمَّاه (الفراغنة) [33].

ثالثاً: الزَّواقيل:

اتفقت المعاجم العربية على المدلول الُّلغوي لفئة الزَّواقيل، إلا أن المؤرخين قد اختلفوا في مدلولها الاصطلاحي حول موطنها الأصلي، فصاحب كتاب معجم المحيط في الُّلغة يعرفهم بقوله:"الزَّواقيل هم اللُّصوص،وهم قوم بناحية الجَزيرة، والزَّواقيل هم زواقيل الشَّعر: وهو أن تخرج الشُّعُور من تحت القلانس والعمائم"[34]. أما المعلم بطرس البستاني صاحب كتاب قاموس محيط المحيط فعرفهم بقوله:" زُقل: الزُقل اللصُّوص كالزَّواقيل"[35].

كذلك قدم الزبيدي مادةً موجزةً عن تعريف الزَّواقيل قائلاً: "الزُّقل بالضم والزَّواقيل هم اللُّصوص. ويقول بعض العرب: زَوْقل فلان عِمامتِه إذاً أسدل طرفيها من ناحيتي رأسه، و زاوقيل العُمامة والقُلنسوة هم من تخرج الشُعور من تحتها، والزَّواقيل قوم بناحية الجَّزيرة وما حولها، وفي إستعمال العَامَّة زَقَله زقلاً: أي رماه، والزُّقلة بالضم: شيء يجعل في فم اللِّص إذا أُمسك به لئلا يتكلم" [36].كما عرفهم صاحب كتاب فهارس لسان الميزان تحت عنوان فهرس الألفاظ والأساليب النادرة بقوله: "زاقولي: من الزَّواقيل (لِصٌ من اللُّصوص)"[37]. ويذكر

الفيروز آبادي أنَّ:"الزُّقل،بالضم و الزَّواقيل اللُّصوص،وزُوقل عمامته: أسدل طرفيها، وزواقيل العمامة: أن تخرج الشُّعُور من تحتها"[38]،كما يذكر ابن منظور أن: "الزُّقل اشتقاق من الزَّواقيل، وهم قوم بناحية الجَزيرة ومن والاها، وزَوقل فلان عِمامته: أرخى طرفيها من ناحية رأسه[39].

تعد فئة الزواقيل موضع خلاف بين الكثير من المؤرخين المحدثين من حيث تحديد نسبهم والموطن الأصلي لهم وذلك أن المعاجم العربية اكتفت بالإشارة فقط إلى أنهم قوم بناحية الجَّزيرة وهو كلام مقتضب،ثم أي جزيرة من الجزر يُقصد؟ هل هي الجَّزيرة الفراتية ؟[40]أم جزيرة العرب؟[41]،أم جزيرة ابن عُمر؟[42] وما هو الأمر الذي جعل البعض يذكر بأنهم بقايا عجم الجزيرة[43]. وليسوا عرباً؟[44] في حين يذكر البعض الآخر أنهم مرتزقة من غير العرب من السُّوريين والجَزريين[45].

غير أن المتتبع للأحداث التَّاريخية لُلصُوص الزَّواقيل في القرنين الأول والثاني للهجرة، والتي وردت في أمُّهات الكتب يستطيع أن يَجزم أن الجزيرة التي أشارت إليها المعاجم العربية كموطن أصلي للزَّواقيل يقصد بها الجَّزيرة الفُراتية. نستشهد على ذلك من خلال الروايات التَّاريخية في بطون أمُهات الكتب التي أشارت إليهم فقد وردت أكثر من رواية تاريخية في تاريخ الطبري وغيره عند الكلام عن النِّزاع المسلَّح بين الأمين والمأمون، أن الزَّواقيل جماعة وقفت إلى جانب الأمين، وكان غالبية هذه الكتلة يجتمعون في إقليمي الشَّام والجَزيرة الفراتية[46]،كما أشار الطبري في أحداث سنة 180هـ أن القائد جعفر بن يحي البرمكي[47] قد أرسل إلى بلاد الشَّام وذلك لقمع الاضطرابات، ووضع حدٍّ للعصبيات القبلية بين القبائل القيْسِيَّة واليَمانية "وقتل زواقيلهم و متلصصتهم"[48]في حين أشارت مصادر تاريخية أخرى إلى أنَّ كلاً من القائد نصر بن شبث العقيلي[49]والقائد العباس بن زفر الهلالي[50]،وعمرو بن عبد العزيز السُّلمي[51]،كانوا زعماء على الزَّواقيل وأنهم ثاروا على السلطة العبَّاسية، وخرجوا مع القبائل القيسية بالجَزيرة الفُراتية[52]. بالتالي يمكن القول: أن الجَّزيرة التي ورد ذكرها في المعاجم العربية هي الجَزيرة الفراتية، وهي الموطن الأصلي للزَّواقيل. وعليه نؤيد الرأي القائل بأن :" اللُّصوص الزَّواقيل تعود أصولهم إلى عرب القبائل القَيسية المنحدرة من ديار مُضَر [53]. نستدل على على ذلك بما ورد في المصادر التاريخية،والتي تذكر أن" نصر بن شبث أقبل في الزَّواقيل سنة 196هـ،وهو يقول: فرسان قيس أصمدن للموت... لا ترهبني عن لقاء الفوت" [54]. كذلك عندما استصرخ بنو تغلب بمن ينجدهم جراء ما لقيوه من ويلات اللُّصوص الزَّواقيل في سنة 196هـ،قيل لهم : إنهم لن يستطيعوا نجدتهم كي لا يعرضوا عشائرهم للهلاك بسبب جُهَّال قيس[55].

وأن الدراسات الحديثة التي رأت أن الزَّواقيل هم عجمُ مرتزقة من غير العرب[56] قد إستندت إلى الروايات التَّاريخية الواردة في المصادر العربية،والتي جمعت الزَّواقيل والأعراب[57] جنبًا إلى جنب، فكان لابد – حسب رأيهم – أن يكون الزَّواقيل غير عرب، ولكن المتمعن في المعنى اللُّغوي للزَّواقيل في المعاجم اللُّغوية العربية يدرك أن كِلا المصطلحين (الزَّواقيل و الأعراب) يؤديان إلى المعنى نفسه أو على الأقل أنهــما غير مختلفين في المفهوم العام.

رابعاً: الأعراب

من خلال ما وصف به القرآن الكريم الأعْراب من صفات في أكثر من آية نجزم بأن الأعْراب الذين هم بدو العرب الذين يحملون صفات اللُّصوص لصوصاً، حيث قال الله تعالى عنهم في كتابه الكريم في سورة التوبة: { الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا}،[58]. وفي سورة الحجرات :{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[59].

ايضاً قيل: أن هناك قومًا من بوادي العَرب قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعاً في الصدقات، لا رغبة في الإسلام، فسماهم الله تعالى الأعْراب، وهم الذين ذُكروا في سورة التوبة اذا هناك فرق بين العَرب والأعْراب.والمصادر العربية الأصيلة تزخر رواياتها بالاصطلاحات الغامضة التي تؤدي إلى الإلتباس، كترادف المصطلحين (الأعراب والشُّراة) [60]،إذ من الواضح أنه لم تكن الأعْراب شُراة خوارج، ولا كل الخوارج الشُّراة من بدو الأعْراب[61].

خامسا: التوَّابون:

لم تتوصل المراجع الحديثة الى تحديد الفئة اللصوصية التي ينسب إليها (التَّوابُون)، حيث أشار البعض منهم إلى أنها جماعة من فئة اللُّصوص الشُّطار[62]، وأشار البعض الآخر إلى أنهم فئة انسلخت عن فئة اللصُّوص الشُّطار والعيَّارين معًا، إما بدافع التوبة أو بسبب الشيخوخة(كبر العمر)[63]، وبما أن المصادر التاريخية لم تحدد فئةً بعينها يعود إليها هؤلاء التَّوابون،فيمكننا القول : إن التَّوابين يشكلون جزءًا من جميع فئات اللُّصوص التي ظهرت في ذلك العصر، ونستدل على ذلك من خلال ما ذكره المسعودي عنهم حيث قال: "التَّوابون هم شيوخ أنواع اللُّصوص الذين كبروا، وتابوا،وكانوا إذا جرت حادثة عَلِموا من فَعلها دلُّوا عليه –إن أرادوا –وربما يقاسمون اللُّصوص ما سرقوه، وقد حاولت الدولة العباسية أن تستعين بهم، وأن تستفيد من علاقاتهم وخبراتهم، فقد كان صاحب الشرطة يستعين بهم على اللُّصوص، وقد أجرى لكل واحد منهم في كل شهر عشرة دنانير لأكله

وشربه وكسوته"[64]. وإن أخذ على المسعودي قوله يتقاسمون اللصوص ما سرقوه فكيف نعدهم لصوصاً توابين وهم مازالوا يزاولون السرقة.

سادساً: الفتيان "الفُتُوة":

تناولت دراسات عديدة نظام الفتوة أو الفتيان[65] بالتفصيل، وذكرت أنَّ هذه الفئات قد كانت في حالة من الاضطراب إلى أن احتواها الخلفية العباسي الناصر لدين الله في القرن السادس الهجري، وكوَّن منها تنظيمًا مقننًا بنظم وقوانين ذكرها ابن السَّاعي في كتابه "الجامع المختصر"[66]،وقد صنَّف بعض الكُتاب المحدثين الفُتوة إلى عدة أنواع نوجزها في التالي :

1- فُتوة الفتيان : ويقصد بها الصفات الحسنة التي يتصف بها الفتى من مروءة وشجاعة وكرم وضيافة وإغاثة الملهوف ونصرة صاحب الحق.

2- فتوة عسكرية "المّطوعة": وهم الفتيان المرابطون المجاهدون في مناطق الثغور.

3- الفتوه الصوفية: وهي التي تضم جماعات الفتيان المتصوفة الزاهدة.

4- الفتوة اللاهية: وهي التي انقلبت فيها الشجاعة إلى شطارة وعيارة، والخوض في أعمال الشغب واللهو والشراب.

5- فتوة الجُهَّال: وهي الحركة المعارضة الرافضة المتمردة على وضعها السِّياسي والاجتماعي والاقتصادي،ولكنهم يأتون ببدع تخالف الشريعة الإسلامية[67].

6-فتوة رسمية: وهي التي لا تشكل خطورةً على سلطة الدولة وهيبتها،لكنها تُعبِّر بشكل أو آخر عن رفضها للقوى الخارجية الطامعة، وعن رغبتها الذاتية في الإصلاح، وتُجمع أسباب خروج هذه الطوائف كلها بين القهر الاجتماعي،وسوء الوضع الاقتصادي، أو كليهما معًا [68].

وحسبنا هنا الإشارة العابرة إليهم، لأننا نريد أن نوضح كيف تطور مصطلح اللصوص العيَّارين إلى مصطلح الفِتيان، حيث أطلق العيَّارون على أنفسهم اسم الفتيان في القرن 2هـ،لأنهم كانوا يرون أنهم يتصفون بالفتوة، والنبالة والشهامة والمروءة والفروسية والشجاعة والنجدة وإغاثة الملهوف وروح التضحية [69]،فأصبحت كلمة فتى مرادفة لكلمة عيَّار، كما أصبحت سمة بارزةً من سماتهم، ووصفهم بها أيضاً شعراء بغداد، من ذلك قول الشَّاعر: "يقول الفَتى إذا طَعن الطَّعنة : خُذها مِن الفَتى العيَّار" [70].

سابعاً : اللُّصوص الشُّرفاء:

قال الله تعالى في كتابه الكريم :{ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[71]،وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ}[72]، ندرك هنا النهي الصريح الذي ورد في هاتين الآيتين عن عدم جواز التعدي على الحقوق المالية للأخرين لأي سبب من الأسباب، وبالتالي فليس هنالك لُصوص يمكن أن نصفهم بالشُّرفاء

ومصطلح اللُّصوص الشُّرفاء يُعدُّ مصطلحًا حديثًا أطلقه الكُتاب المحدثون[73]على اللُّصوص الزَّواقيل،والعَّيارين،والشُّطار بعد أن أدركوا الأسباب والدوافع التي دفعتهم لأعمال السَّلب والنَّهب،كذلك يعدونهم أصحاب قضية سُدَّت في وجوههم السُّبل المشروعة، فلم يجدوا إلا اللُّصوصية،وقطع الطريق سبيلاً للتعبير عن أنفسهم وعن قضيتهم[74]،لذلك أعطى معظم الباحثين ظاهرة اللُّصوصية في العصر الإسلامي تعتبرًا أو مضمونًا إنسانيًا[75].و أثبتوا أن هؤلاء اللُّصوص قد انقسموا إلى فريقين: أحدهما فريق متمرد حاقد تنطوي نفسه على نزعة أنانية شريرة حاقدة، والآخر فريق متمرد تنطوي نفسه على نزعة خيرة، تتحلى بخلائق الفروسية، غايته رفع الظلم، وتحقيق التوازن الاقتصادي[76]،الأمر الذي جعلهم يلقون تأييدًا أو قبولاً شعبيًّا مع نهاية العصر العباسي الثاني 334هـــ [77]،كما أن هؤلاء اللُّصوص لم يكونوا يُعدُّون اللُّصوصية جريمة بل هي صناعة يحللونها لأنفسهم، وذلك لأن لديهم اعتقادًا بأن ما يستولون عليه من أموال خاصة بالتُّجار الأغنياء يُعدُّ زكاةً عن أموالهم[78]. فهم يزعمون أن حركتهم هذه لم تكن موجهةً ضد الفقراء والمساكين،بل كانت تستهدف التُّجار وأهل اليَسار[78]،وذلك لتطبيق فكرة العدالة الاجتماعية [80]. ولكن هذه الفكرة وتطبيقها بهذه الطريقة مخالف لما ورد في القرآن الكريم

المبحث الثالث

عوامل نشاه الفئات اللصوصية في المجتمع العباسي

غالباً ما يكون هنالك عدة عوامل وأسباب مختلفة تظافرت مع بعضها البعض وساعدت في تشكيل جميع فئات المجتمع في أي عصر من العصور الإسلامية ولا سيما العصر العبَّاسي الممتد من عام 123هـ إلى 232هـ،والذي عرف بـ ـ"عصر القوة و الازدهار"، وكما أطلق عليه البعض في كثير من المؤلفات "العصر الذهبي للخلافة العباسية"[81]،وهو الأمر الذي يوحي بأن تلك الفترة اتسمت آنذاك بطابع التَّمـام والكمال، وذلك أن الباحثين اعتادوا عند عرض النواحي السِّياسية والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والأدبية لتلك الفترة على إبراز مظاهر القوة والتوسع والازدهار، والتطور الاقتصادي والعمراني،هذا إلى جانب ما شاع في تلك الحقبة التاريخية من ترف وبذخ.

والجدير بالذكر أن دولة بني العبَّاس لم تخلُ من وجود بعض السلبيات والعقبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي شكَّلت بدورها عاملاً مهمًا وخطيراً في تشكيل طبقات المجتمع، وتنوع فئاته في تلك الفترة.كما أن تلك السلبيات والعقبات أدَّت إلى تنوع الأسباب والدوافع التي بدورها أدت إلى ظهور فئات اللصوص إلى حيِّز الوجود، فأتت عبارة عن دوافع اجتماعية وأسباب اقتصادية وسياسية يكمل كلٌّ منها الآخر ولا يمكن الفصل بينها وهي كالتالي:

أولا: الأسباب الاجتماعية:

يتضح من خلال تقسيم الباحثين للبناء الاجتماعي للعصر العباسي [82] خلفاء بني العبَّاس لم يرفعوا الظلم عن الناس بعد قيام خلافتهم على انقاض خلافة بني أمية،وخاصة في المنحى الاجتماعي،غير أنهم –وللأسف – قد تأثروا بالنُّظم السَّاسانية[83]،كخلفاء بني أمية[84]،وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي الذي نجم عنه غنى وارتفاع طائفة على سطح البناء الاجتماعي وفقر وتدني طائفة أخرى والذي جاء على النحو الآتي :

أ)- الفئة الخَاصَّة (الميسورين):

يمكن تقسيم هذه الفئة إلى ثلاثة أقسام أولاً: أصحاب الثراء الذين يتربعون على عرش القمة، وهم الخلفاء وكبار رجال الدولة، ثانيًا : أصحاب الأراضي، ثالثًا : متوسطو الحال، وهم دون الأثرياء وفوق الفقراء، وتشمل طبقتهم كبار التجار والعلماء، وقد عبَّر هؤلاء الميسورون عن ثرائهم بصور شتى،تجلّت في الترف والتبذير والإسراف في مختلف صوره[85].

ب)- فئة الحرفيِّين:

عرَّفت هذه الفئة عند بعض الباحثين –بفئة التُّجار–وأخبروا بأنها طبقة اختلف في تصنيفها المؤرخون هل تعد من الطبقة الخاصة أو من الطبقة العَامة [86]. وفيما يبدوا أنها أقرب إلى فئة الميسورين أي الفئة الخَاصَّة لأنها تميل إلى الثراء أكثر من كونها فئة معتدلة أو فقيرة.وتتفاوت هذه الفئة في الحصول على الثروة،فكلما كانت الحرفة أقرب إلى دائرة اللهو والترف،كان صاحبها أكثر مالاً وأحسن حالاً من غيره،أشار الجاحظ إلى ذلك حيث يقول: "ألا ترون أن الأموال كثيرًا ما تكون عند الكتَّاب،وعند أصحاب الجوهر، وعند أصحاب الوشي، وعند الصيارفة،والحناطين،ولم أر سقَّاء قط بلغ حال اليسار والثروة كسقَّاء الماء،وضرَّاب اللبن،والطَّيان،والحرَّاث، كذلك القصَّاب والجزَّار والشَّواء "[87].

ج)- فئات العَامَّة أو العَوام:

لقد أجمع الناس على تسمية هذه الفئة بعدة مسميات كالغوغاء،والدهماء،والجهَّال، والأوباش[88]وغيرها من مسميات يتضح منها أن الغالبية العظمى من هذه الفئات عانت ظروفًا قاسيةً وسيئة سادت تلك الفترة،دفعت البعض منهم إلى اللُّجوء الى احتراف اللُّصوصية، لأخذ كفايتها وسَّد حاجتها. وتعد فئة العَامة هذه خلاف فئة الخَاصة، فقد كان الخلفاء العباسيون يخاطبون كل فئة بمسماها الخَاصة بالخَاصة والعَامة بالعَامة، كما كان لدار الخلافة العباسية ببغداد باب خاص يدخل منه الخَاصة وباب عام يدخل منه العَامة [89]،وذلك لأن الفئتين الآنفتي الذكر قد وجدتا استنادًا على معيار المال، أو معيار المهنة،بينما لا تركن هذه الطبقة إلى معيار يلم شتاتها[90].كما اشتملت هذه الفئة على عدة فئات اجتماعية شكلت المجتمع العبَّاسي في العصر الأول132هـ –232هـ. وقد كانوا خليطًا من أجناس مختلفة، ففيهم العرب، والفرس، والترك، والزنوج تربطهم اللغة العربية التي كانوا يتكلمون بها،كما تفشى بينهم الجهل والفقر [91]،وكثر فيهم السخط والحمق والغباوة والظلم [92]، نوجزها فيما يلي:

أولاً: صغار الزُّراع: وهم الفئة التي تمثل الغالبية العظمى من السكان في العصر العبَّاسي، ويبدو أنهم كانوا من غير العرب[93].

ثانياً: الَّباعة والجوَّالون: وهم الذين يجوبون الدروب، ويمرون على الدور بتجارتهم[94]،وعرفوا أيضاً بالطَّوافين[95].

ثالثاً: الرَّقيق: وهم الذين يتم تملكهم عن طريق البيع والشِّراء والأسر في الحروب،أو من ضمن الهدايا التي تقدم للخلفاء والأثرياء وقد امتلأت قطائع وأماكن بغداد بهم[96]،وسميت الأسواق بأسمائهم، كسوق النخاسين[96] ودار الرقيق[98].

رابعاً: الخدم: وهم الذين يشتغلون في خدمة الخليفة وحاشيته في دور الخلافة أو في خدمة الناس[99]،ويعدُّ شيوع الخدم في العصر العباسي مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعية التي تنشد الدَّعة والراحة[100].

خامساً: الفئات اللصوصية : هم فئة شكلت تكتلاً اجتماعيا ظهرت في القرن 2هـ/8 م، وقد مثّل هؤلاء جزءً مهمًا في الأحداث التَّاريخية، وامتد دورهم إلى القرن 6هـ/12م،واختلف المؤرخون في الموقف حيالهم، فالبعض وصفهم باللُّصوصية،وآخرون يجدونهم فئة ظهرت بسبب التباين الاجتماعي والاقتصادي،وأن حركتهم موجهة ضد التُّجار وأهل اليَسار[101]. وازدادت أعدادهم نتيجة ضعف الدولة العباسية،حتى أصبحت ظاهرة اجتماعية فرضت نفسها على المجتمع العباسي،وتأكد وجودها في فترات الاضطراب السِّياسي والتدهور الاقتصادي والقلق الاجتماعي،وبلغوا من الكثرة في المجتمع العراقي في العصر العبَّاسي أن قال عنهم المقدسي: "إذا تحركوا ببغداد هلكوا، والفساد كثر"[102].

وقد كان أول ظهور لهم على مسرح الأحداث التَّاريخية في عام 176هـ،إثر الصراع القائم بين القبائل القيسية والقبائل اليَمانية[103]،كما لعبوا دورًا مهمًا وخطيرًا أثناء النزاع القائم بين الأخوين الأمين والمأمون في عام 197هـ[104]،فقد كانت هذه الفئات تثور على السلطة الحاكمة حينًا وذلك بالقيام بأعمال الشغب والسَّلب والنَّهب،وفي حين آخر نجدها تقف إلى جانبها بعد أن عملت الأخيرة كل ما بوسعها على استقطابهم وامتصاص غضبهم،والعمل على إشراكهم في الجيش وحماية الثغور[105]. كما أنهم نشطوا خلال حوادث عام 197هـ، على إثر حصار المأمون لأخيه الأمين، حيث آوت بغداد وغيرها من سائر المدن في أقاليم الدولة العبَّاسية الآلاف المؤلفة من الشُّطار الذين لا يملكون أسباب العيش غير أدوات الجريمة، فقاموا بحركات تشبه –إلى حد كبير– حركات العيَّارين الذين قاموا بها في مثل هذه الظروف" وهذا ما حدا بالكثير من المؤرخين إلى الخلط بين الشُّطار والعيَّارين"[106].وكل واحدة من هذه الفئات ناقمة على وضعها الاجتماعي والاقتصادي،ولم يكن أمامها سوى خيارين أحدهما أشد مرارة من الآخر ولكن لا مفر منه وهما:

أ)– أن يقبلوا بهذه الحياة المهينة،و يعيشون على هامش المجتمع، يخدمون الأغنياء وأصحاب الشأن الذين يمنون عليهم بلقمة العيش.

ب)– أن يشقوا طريقهم بالقوة والكبرياء نحو حياة كريمة يفرضون فيها هيبتهم،ويثبتون وجودهم، وينتزعون لقمة عيشهم بأسنة رماحهم ممن سرقوها وحرموهم إياها[107].وخاصة أن النظرة العامة لهم لم تكن تنطوي على الاحترام ومن ذلك – على سبيل المثال وليس الحصر – أن جواري الطبقة الخاصة كانوا إذا أرادوا شتم أحد قالوا له : " يا عامي يا سفلة " [108].

سادساً: المكدُّون: هم فئة أفنى أفرادها حياتهم في الاحتيال للحصول على المال،غير عابئين بما يتخذونه من وسائل وأساليب كاستخدام القوة،واستغلال غفلة الناس وصفاتهم الطيبة كالرحمة والرأفة التي تكمن في طبيعة الكثير منهم، وقد عدت هذه الفئة من سفلة الطبقة العامة[109]،وإن كنا نظُنُّ أنها تعدُّ أحد الفئات اللُّصوصية التي اتخذت لها أسلوبها الخاص في الحصول على ما يسد حاجتها.

ومما لا شَّك فيه أنه عندما يُمعن النظر في فئات المجتمع العبَّاسي في عصره الأول 132هـ–232هـ،يُدرك مدى التباين الشديد بين فئاته، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأغنياء، والفقراء، ومع وجود مثل هذه الحالة كان لابد من وجود أسباب ودوافع تكمن خلف هذا التباين الشديد في مجتمع ذلك العصر، وهي التي بدورها دفعت الفئات اللصوصية للظهور على مسرح الأحداث في تلك الحقبة التَّاريخية.

ثانيًا: الأسباب الاقتصادية

أ)– تدني مستوى الدخل والمعيشة :

يبدوا من خلال الأعمال التي تزاولها الفئات اللصوصية في العصر العباسي الأول " أن مستواهم المعيشي كان منخفضًا لذلك كانوا يلجؤون إلى اللُّصوصية والتَّسول،كما دفعهم سوء وضعهم الاقتصادي إلى التذمر"[110]. فهم طبقة مغلوبة على أمرها، ومن أبرز سماتها الفقر والحاجة الملحة، وهي في سعي دائب وراء لقمة العيش [111]. نستدل على ذلك أيضاً من خلال ما ذكره ابن الفقيه أن هناك بعضًا من الأفراد في عصر الخليفة المأمون كانوا يبحثون في القمامة، ليأخذوا بقايا الصوف والزجاج والنوى وقشور الجوز وغيرها [112]،كذلك إذ أراد أحد العَامة أن يقترض مبلغاً من المال لا يجد من يقرضه[113]. فقد كان الفقْرُ يعد مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر العبَّاسي الأول، على الرغم من اعتبار القرن الثاني الهجري قرن الازدهار الاقتصادي، والثَّراء المادي بعد اتساع رقعة الدولة العبَّاسية،وتعدد مصادر ثروتها، وكان مرده السِّياسة الخاطئة التي انتهجها خلفاء بني العباس،والتي جعلت من المال حكرًا على فئة ميسورة دون فئة أخرى هي في أشد الحاجة إليه[114]،

وعند النظر إلى الأجور اليومية يتبيَّن من الوهلة الأولى مقدارها الضئيل الذي لا يسُد حاجة أصاحبها،وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله: "إن الفقر ملازم للقصابين، والشوائين، وأصناف الصيادين، الصيادين،والفهادين،والصقارين فلا ترى أحداً منهم صار إلى غنى ويسر،وتراه دائمًا وأبدًا فقيرًا "[115]. فهي سياسة لم تسلم من الأخطاء في تطبيق النظم المالية، الأمر الذي أدى إلى الفساد الاقتصادي وتعدد أشكاله وضروبه.

ب)- الغلاء واضطراب الأسعار

حيث تأرجحت الأسعار في العصر العبَّاسي الأول بين مدٍ وجزْر تبعًا لسياسية الخلفاء العبَّاسيين السِّياسية والاقتصادية، فعصر الخليفة أبي جعفر المنصور شهد اضطربًا شديدًا في الأسعار،إذ لم تبق على وتيرةٍ واحدةٍ،ونستخلص ذلك من خلال "رسالة ابن المقفع إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، والتي تعد وثيقة تاريخية مهمة أشار له فيها عن مساوئ الخراج في عهده،وضرورة إصلاحه، ومواجهة غلاء الأسعار" [116]. الأمر الذي دفع الخليفة أبا جعفر إلى انتهاج سياسة عرفت بالإصلاح النَّقدي، وذلك لتدعيم أركان الدولة العباسية ورسوخها، ترتب عليها رخصاً في الأسعار[117]. ولم يكن الأمر مغايرًا في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، فقد حرص هو الآخر على محاربة الغلاء، والعمل على رخص الأسعار،نذكر من ذلك أنه خفَّضَ الأسعار [118]،إلاَّ أن هذا الرخاء المادي وانخفاض الأسعار الذي عمَّ البلاد بعد –الغلاء الفاحش–نتيجة السياسة الإصلاحية التي اتبعها هؤلاء الخلفاء لم يدم طويلاً، فقد استجدت ظروف سياسية حالت اقتصاديًا دون استمراريته على ما هو عليه.

فسرعان ما شَبَّت الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون، ونشأ الصراع بينهما على الحكم وتمخض عن ذلك نتائج سلبية كان لها تأثير بالغ في ارتفاع الأسعار،ومشقة العيش بسبب سياسة الحصار الاقتصادي التي فرضها قائد الخليفة المأمون طاهر بن حسين[119]من خلال أعماله غير الإنسانية المتمثلة في "الهدم، والحرق،ومنع الفلاحين وغيرهم إدخال أي شيء إلى بلاد بغداد،حتى غلت الأسعار وصار أمر الناس إلى القنوط، ويئسوا من الفرج، وحسد المقيم منهم من خرج" [120]،كذلك قد بلغ الغلاء مبلغًا وصل إلى الذروة إلى درجة " أن الماء وهو– أبسط أنواع الأشربة–في عام 228هـ غلا بطريق مكة فبيعت راوية [121] الماء بأربعين درهمًا"[122].وفي ظل مثل هذه الظروف كان لابد أن ترتفع أصوات الاحتجاج، وخاصةً أنها لم تكن قاصرةً على ارتفاع الأسعار فقط، بل رافق هذا الغلاء عوامل أخرى اقتصادية كاختلال توزيع الأموال بين طبقات الناس.

ج)- اختلال توزيع الأموال:

مما نجم عن اختلال توزيع الأموال خلال تلك الحقبة التاريخية التمايز الطبقي والتفاف أصحاب السلطة على المقدرات الاقتصادية محاولين استغلالها لخدمة مصالحهم وتطلعاتهم، حتى نشأت فئة وضعت يدها على الثروات

المالية، وأصبحت تنعم بالبذخ والثراء، وفي المقابل ظهرت فئة أخرى يقضُّ مضجعهم ألم الفاقة(123). فقد أعطى خلفاء بني العباس أنفسهم الحق في الإنفاق من بيت المال،إلا أنهم لم يكونوا في التعامل مع الإنفاق بدرجة واحدة،فالخليفة أبو العباس السفاح لا يوجد في عهده "ما يدل على مقدار ما كان ينفقه"(124). ويبدو أن عامة الناس قد تذمروا من سياسته تلك والتي فيما يبدوا انها تجاهلت مصالح العامة، نستشهد على ذلك حرص من تولى الخلافة بعده.

فالخليفة أبي جعفر المنصور حرص على "متابعة أمر الخراج والنفقات، ومصلحة معاش الرعية،لطرح عالتهم، والتَّلطف لسكونهم وهدوئهم"[125]،غير أن سياسته تلك قد أدت إلى سياسة تقشفية،فقد تشدَّد في فيما يتعلق بضبط النفقات،من أجل مساعدة الدولة على النهوض،وكان من المتوقع أن يكون لهذا الأمر وقعه في نفوس العَامة الذين قدرت نفقته عليهم في السنة بألفي درهم، وهذا مبلغ ضئيلُ جداً لا يقاس بنفقات العمارة والإصلاح في عهده "[126]،وقيل إنه مات وفي بيت ماله شيء لم يجمعه خليفة قط قبله[127]. كما أن مظاهر الترف والإسراف قد ظهرت بشكل واضح وجليٍّ أيضًا في عهد الخليفة المهدي،حيث يقال :"إن المنصور قد خلَّف في الخزائن مائة ألف ألف وستين وألف ألف درهم، ففرقها المهدي كلَّها،فلم يَلِ الخلافة أحد أكرم منه و لا أبخل من أبيه" [128]،وقد سكتت المصادر التاريخية عن مدى اهتمامه بالعَامة من الناس،ومقدار نفقاته عليهم.

وعلى النقيض منهما نجد الخليفة هارون الرشيد،حيث وجدت إشارات تذكر مدى اهتمامه بالفئة العَامة من الناس،حيث بلغت نفقاته في اليوم الواحد عشرة آلاف درهم[129]، ولم ينس الفقراء منها،" فقد كان يتصدق من خالص ماله في كل يوم بألف درهم" [130]. وليس معنى ذلك أن الخليفة هارون الرشيد قد أولى اهتمامه الخالص للعَامة من الناس،فهو لم يختلف عن بقية الخلفاء العباسيين في نفقاته على نفسه وأهل بيته،والكثير من الأمور التي اشتهر بإسرافه فيها لا تقاس بمقياس إذا قـــورنت بمـــا ينفقه على العَامة من الناس "كالترف في الطعام،وأعداد الخدم والجواري" [131] وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره. كما استمرت سياسة التبذير والإسراف هذه في عهد ابنه الأمين من بعده حتى قيل عنه: "إن ما جمعه السفاح والمنصور والمهدي والرشيد من أموال فرَّقه الأمين"[132]. ولا عجب أيضًا في الثروة الضخمة التي خلفها الخليفة المعتصم،حيث كان "مُغرى بجمع المال واقتناء الغِلمان والعُدَّة والرِّجال"[133].فكان من المتوقع أن تثور بعض فئات هذا المجتمع، وتعلو أصواتها واحتجاجاتها، مطالبة بحقوقها المسلوبة منها بطرق وأساليب شتى كانت اللُّصوصية إحداها وأبرزها في تلك الفترة.

د)- جباية الخراج :

لقد كانت المساوئ المتعلقة بطرق الجباية في ذلك العصر مهولة وقد أكثر أبو يوسف من التنبيه على عسف الجباه في تلك الفترة، نذكر منها ما يقوم به الجباه عند حرز البيادر[134]فقد كانوا يقدرونها بأكثر من محتوياتها الحقيقية، وهذا فيه إهلاك لأهل الخراج، وخراب للبلاد،كما أن العامل أحيانًا يدَّعِي على أهل الخراج، فيأخذ بذلك السبب أكثر من الشرط، وفي حين آخر تجد العامل يكيل المحصول بعد الدَّوْس عليه ومن ثم تركه في البيادر شهرًا أو شهرين ثم يقاسم أهله[135]. ولم يقتصر الأمر على ذلك،بل كان أهل الخراج يعاملون معاملة قاسية،منها جباية الضريبة قبل نضوج الزرع،وقيل: إنهم يعذبون بصنوف من العذاب من السباع والزنابير والسنانير،وظلوا يعاملون هذه المعاملة حتى مجيء الخليفة المهدي إلى الخلافة[136]،كذلك جباية الصدقات فقد كانت تسند لعمال الخراج الذين لا يحسنون التصرف دائمًا، قيل عنهم:" إنهم يبعثون رجالاً من قبلهم فيظلمون ويعسفون،ويأتون مالا يحل ويسع"[137].

ه)- تفشي نظام الإقطاع واغتصاب الحُقـــوق:

تفشى نظام الإقطاع في العصر العبَّاسي،مما جعل الكثير من عامة الناس يئنُّ من شدة وطأته، فهو لم يكن مقصورًا على أجزاء من أراضي الإقليم الواحد، بل كان يشملها برمتها، الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع فئات محدودة من الناس وتدني فئات أخرى كانت تعمل ولا تكاد تحصل على قوت يومها، إذ تذهب ثمار أعمالهم إلى الجشعين والمتهافتين على جمع المال، مما نجم عنه خراب الأرض والبلاد، وانتشار السخط بين عامة الناس، لأن هؤلاء الإقطاعيين لم يكن لديهم همٌّ سوى الثراء والحصول على المال[138]،ومن المؤسف أن "اغتصاب الحقوق حين يستتر وراء تنظيم إداري يكون طريقًا معبدًا للفقر والعوز" [139].

وانطبق الأمر على بعض الخلفاء أيضًا، فمن شدة رغبتهم في الحصول على الأموال واقتنائها عملوا على مصادرة حقوق الناس، ومن ذلك –على سبيل المثال– الخليفة الواثق فهو أول خليفة يحبس كتَّابه بغية الحصول على الأموال وهو ما ذكره الطبري في حوادث سنة 227هـ "[140].كما تعددت أشكال وضروب مصادرة حقوق العَامة من الناس، الأمر الذي عانى منه الكثير من الفئات والأجناس نذكر من ذلك شكاية قدمتها أرملةٌ إلى الخليفة المأمون في يوم المظالم، يدفعها سياط الفقر ومرارة الظلم بأن ابن الخليفة العباس قد اعتدى عليها وابتز أملاكها، واغتصب ضياعها[141].

ثالثًا: الأسباب السِّياسية

تعد الأحوال السياسية التي سادت في العصر العبَّاسي الأول 132هـ–232هـ أحد العوامل الرئيسة التي ساعدت على نشوء فئة اللُّصوص، حيث شهد عصر بعض الخلفاء العباسيين اضطرابًا سياسيًا أدى إلى اختلال الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مما نجم عنه ظهور فئة فقيرة معدمة، وجدت أن هذا الاضطراب السِّياسي هو المتنفس الوحيد الذي يُمكن لها من خلاله أن تظهر نفسها أمام الجميع وبين الملأ، وذلك لتطالب بحقوقها التي سلبت منها بعمد أو دون قصد من سالبيها ومغتصبيها سواء أكانوا خلفاء أو وزراء أو ولاة وغيرهم،ولتعلم الفئة الميسورة الحال في المجتمع أنهم فئة تعاني من مشكلات الفقر والعوز والفاقة والحاجة الملحة،أمام حالة الدَّعة والراحة ورغد العيش التي يعيشونها،وقد اتت الاسباب السياسية في عدة صور وأوجه مختلفة نجملها فيما يلي :

أ) – الفتن والثورات (الإنفاق العسكري):

حيث استأثر الخلفاء العباسيون بالحكم، واستبدوا به،فخالفوا بذلك ما كانوا يدعون إليه، الأمر الذي ترتب عليه قيام الكثير من الفتن والثورات الداخلية والخارجية،قادتها عناصر عربية وغير عربية،انهكت اقتصاد الدولة بالإنفاق العسكري،وأرهقت العَامة من الناس بالفقر.

فقد مهَّد العباسيون الطريق لقيام دولتهم عن طريق الدعوة السرية لإمام هاشمي، يخلِّص عامة الناس من حكم بني أمية، محققًا العدل والمساواة بين العرب وغير العرب في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية[142]، فما كان من العباسيين إلا أن أعلنوا أنهم أصحاب الحق الشرعي في ا لخلافة،واستأثروا بالحكم من دون أبناء عمومتهم العلويين الذين كانوا دائمًا يسعون وراءها، ويعدونها حقاً لهم، وأنهم أحق بـــــها من غيرهم[143]،الأمر الذي نجم عنه قيام الفتن والثورات التي أثرت بدورها بالسلب على اقتصاد الدولة،وحياة العَّامة من الناس في المجتمع العبَّاسي،فالفتن والثورات الداخلية والخارجية –على حد السواء–تعدُّ أحد عوامل انصراف الخلفاء العبَّاسيين في العصر الأول عن أوضاع العَامة من الناس، حيث انشغلوا في بالتصدي لها، والحدِّ من تأثيرها باستخدام السلاح،وإنفاق الكثير من الأموال،فهي لم تكن قاصرةً على عهد خليفة من الخلفاء دون الآخر بل شملتهم جميعا، حتى لا يكاد يخلو عهد أحدهم من قيام ثورة أو ثورتين أو أكثر سواء من الداخل أو الخارج.

ناهيك عن ما تكبدته البلاد أثناء الصِّراع السِّياسي القائم بين الأخوين الأمين والمأمون أبناء الخليفة هارون الرشيد في عام 197هـــ، "والإنفاق العسكري المُكلف نتيجة هذه الفتنه العنيفة التي هددت كيان الدولة"[144]،فهي تعد من أشدِّ صفحات تاريخ العباسيين سوادًا، حيث أضعفت شوكة الإسلام، وأهدرت طاقات الأمة،وبددت ثرواتها، وسنحت الفرصة لفئات المجتمع الفقيرة بالظهور كاللصوص بجميع فئاتهم فقاموا بدورٍ لا يمكن إغفاله، حيث

كانوا سلاحًا ذا حدين، حينما ساندوا الأمين في محنته، إلى جانب أنهم عاثوا في البلاد فسادًا، وقد وصف تلك الحالة البائسة الشاعر عمرو الورّاق[145].كما تعرض الخليفة أبو جعفر المنصور من قبله إلى تحدٍّ سياسي فرضه عليه الخوارج في عام 145هـ عندما استولى هؤلاء على إقليم بلاد المغرب،فسار إلى الشَّام وجهَّز يزيد بن حاتم [146] في خمسين ألف فارس، وأنفق الأموال فبلغت نفقات ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم،وهذه نفقة لم يسمع بمثلها أبداً[147]، والمتتبع للتاريخ السِّياسي للخلافة العبَّاسية يجد العديد من الفتن والثورات التي هدَّت كيان الدولة منها أيضاً خروج بابك الخرمي [148]. وقد امتدت ثورة بابك الخرمي إلى عهد الخليفة المعتصم،الذي قيل: إن إجمالي نفقاته على حرب بابك بلغت نحو ألف ألف دينار[149]،كما أنه جعل لمن يأتي به حيًّا ألفي ألف درهم،ولمن يأتي برأسه ألف ألف درهم [150].

ولم يقتصر أمر الإنفاق العسكري على الحروب فقط،بل أنفقت المبالغ الباهظة أيضا على البناء العسكري، فالخليفة المعتصم أمر ببناء مدينة (سر من رأى) وكان الغرض من ذلك سياسيًا بحتًا، وذلك لأن عامة الناس قد ضاقوا ذرعًا من تصرفات جنده الأتراك، وأعمالهم المشينة، فقرر عزلهم عن بغداد كي يؤمن العامة من شرهم، ولذلك أطلق عليها مدينة العسكر،وقيل: إن نفقات شراء أرض سامراء بلغت "مائة ألف ألف وخمسين ألف درهم، وألزم وزيره الفضل بن مروان[151] عمارتها فأخذ منه ألف ألف وستمائة ألف دينار"[152].

ب)- سيطرة العناصر الأجنبية على البلاد (الفرس – الاتراك):

دخلت عناصر أجنبية دخيلة على الحكم العربي في العصر العبَّاسي الأول 132هـ-232هـ،وساهمت بدورها في فقدان الأمن، واضطراب الأوضاع السِّياسية و الاقتصادية والاجتماعية،وفساد النظم الإدارية والمالية في الدولة العباسية من وزارة وإمارة وقيادة ودواوين[153]،حيث سيطر البرامكة[154]على جميع شؤون الدولة في عهد الخليفة هارون الرشيد، وتحكموا بالأمور كلها حتى قيل: إن الرشيد "يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه"[155]،كما أنهم أصبحوا يشكلون خطرًا فعليًا على دولته، وذلك لأنهم أظهروا ميولهم العنصرية تجاه العرب[156]،ويكشف العقاب السِّياسي والاقتصادي الذي عاقبهم به الخليفة هارون الرشيد عن ثرواتهم الضخمة والهائلة وعن مدى حالة اليسَّار المادي التي كانوا ينعمون بها وقد عرفت هذه الأحداث في المصادر التاريخية "بنكبة البرامكة " في عام 187هـ،حيث" أصطفى الرشيد أموال البرامكة، وأخذ ضياعهم، ومتاعهم... ووجد من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف،وستمائة ألف وستة وسبعين ألفاً، أما غير الأموال من ضياع، وغلات، والأواني،فشيء لا يوصف أقله ولا يعرف أيسره"[157].

يتضح من ذلك إلى أن الوزراء الفرس قد باروا الخلفاء العباسيين في ترفهم وثرائهم، وفي الاستئثار بالسلطة،ولا ريب في أن هذا كله كان على حساب مصلحة العَّامة المحرومة التي كانت تحيا حياة البؤس،وتقوم على شظف العيش،في الوقت الذي ينعم فيه الخلفاء والوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة، فانتهزت بعض فئاتها كاللصوص فرصة تردي الأحوال السِّياسية للظهور،كي تثبت وجودها،ولكي تطالب بكامل بحقوقها بطرق وأساليب شتى، نظر إليها البعض نظرة إنسانية،في حين نظر البعض الآخر لها بأنها غير شرعية.

كذلك سيطرة العُنصر التُّـركي في عهد الخليفة العباسي المعتصم الذي هداه تفكيره إلى الاعتماد على عنصر من الرَّقيق الذي اشتهر بالصبر تحت ظلال الرِّماح، مع حذقه بالرَّمي ميسرة وميمنة، مقبلاً ومدبرًا وهو الرقيق التركي الذي كثر توافده على بغداد والعراق، فأخذ يستكثر من طلبه وشرائه،إلى أن بلغت عدته منهم ثمانية عشر ألفًا [158].وقد كان ذلك تحولاً خطيرا في تاريخ الدولة العبَّاسية فسرعان ما قبض هؤلاء الترك على زمام الحكم، والخليفة المعتصم هو من هيأ لهم ذلك، حيث جعلهم جند الخلافة العباسية، واتخذ لهم مدينة(سر من رأى)خاصة، وجعلها عاصمة لدولته وليس ذلك كل ما صنع،فقد ولَّى كبيرهم أشناس [159] بلاد مصر والجَزيـــــرة والشَّام[160]،وخلفه من بعده ابنه الواثق الذي سار على خطاه، إذ ولَّى أشناس البلاد الممتدة من بابه ببغداد إلى آخر أعمال بلاد المغرب، يولِّي عليها من يشاء دون مراجعته أيضًا، والأدهى من ذلك أنه استخلفه على السُّلطة،وألبسه وشاحين من جوهر[161]،ولم يقف الأمر عند ذلك فحسب، بل ولَّى على الجانب الشرقي للدولة الممتد من كور دجلة حتى خراسان والسند القائد التركي إيتاخ[162].

وعندما توفي أشناس في سنة 230هـ منحه مرتبته،وأكثر أعماله[163]،إلى جانب ذلك أنه ارتكب خطأً خطيرًا عندما انصرف عن اتخاذ وليٍّ للعهد من بعده للخلافة،الأمر الذي استغله القواد الأتراك الذين حملوا رجال الدولة على البيعة للمتوكل،فكان ذلك نذير شؤم،إذ أصبحت تولية الخلفاء وعزلهم فيما بعد بيد هؤلاء الترك،الذين تحوَّل السلطان إليهم، فأصبحت خلافة المتوكل بدايةً لعصرٍ جديد هو العصر العباسي الثاني، وهو عصر سيطرة الأتراك 232هـ–334هـ [164]. ومما لا شك فيه أن هذا الأمر قد أثار أيضًا غضب وحفيظة العرب ضد الخلفاء العبَّاسيين فانفضوا عنهم، وأخذوا يدبرون مؤامرات الاغتيال ضدهم، كما حصل مع الخليفة المعتصم[165]. بالتالي فنحن لا نبالغ عندما نقول :إن لهذه السياسة أثرها البالغ أيضًا في نفوس العَامة من الناس وهي أحد الأسباب الرئيسة في وجود الفقراء، وتنوع فئات اللُّصوص في العصر العباسي الأول.

المبحث الرابع

الدور السياسي للفئات اللصوصية في العصر العباسي الأول

(123/هـ 232هـ)

يتضح أن الدور السياسي الذي قامت به الفئات اللصوصية في العصر العباسي الأول قد كان شديد التباين فتارة تجدهم ضد الخلافة العباسية يعملون على اسقاطها،وتارة أخرى تجدهم يعملون على حمايتها وذلك وفق ما تتطلبه المصلحة العامة منهم. فحركات التَّمرد والشغَّب ضد الخلافة العبَّاسية من قبل هؤلاء اللصوص أو الصعاليك اتخذت أشكالاً وضروباً عدة كون أن الفراغ السياسي الكبير الذي يعقب مقتل أو سقوط أي خليفة من الخلفاء قد كان يترك أثراً،ولا نبالغ حين نقول: إنه مقتل الخليفة الأمين على يد أخوه المأمون يعدُّ حدثًا فاصلاً في تاريخ الخلافة العباسية، حيث عاشت بغداد أعوامًا من الفوضى السِّياسية التي لم يشهدها التَّاريخ الإسلامي من قبل، فالسلطة أصبحت غير قادرة على ضبط زمام الأمور في بغداد وما جاورها من المدن، وقد أدرك خلفاء بني العباس خطر هذه الفئات فأخذوا يعملون على استقطابهم واشغالهم بحماية الحدود.

(أ)- حركات التمرد والشغب

يعدُّ الصِّراع السِّياسي القائم بين الأخوين الأمين والمأمون (أبناء الخليفة هارون الرشيد) الذي فاضت الكتب والمؤلفات التاريخية في الحديث عنه النواة الأولى لخروج الكثير من الفئات العَامة المستضعفة والفقيرة والمحرومة،والتي تئن من شدَّة الفقر وتبحث بكافة السُّبل عن ما يسُّد حاجتها، ويروي رمقها كالفئات اللصوصية،فقد وجد هؤلاء أن هذا الصِّراع هو المتنفَّس الوحيد لهم،لكي يظهروا أنفسهم على الملأ، وليعلموا من حولهم أنهم فئات قد وصل بها حدُّ التذَّمر والنُّفور إلى الثَّورة على السلطة الحاكمة، والقيام بأعمال الشَّغب كالسَّلب والنَّهب في سبيل الحصول على لقمة العيش،وأن تحيا حياة كريمة.

لذلك عندما بدأت الخطوات العملية لبدء الحرب بين الاخوين،وبدأ الاستعداد من قبل الطرفين لهذا الصِّراع اتضح مما سبق أن الخليفة الأمين كان يعتمد على ركيزتين في حربه ضد المأمون،الركيزة الأولى هم: فئات من الفئة العَامة التي عرفت بالصَّعاليك العرب كالزَّواقيل،أو الصَّعاليك غير العرب كالعَّيارين و الشُّطار، والركيزة الثانية هم: المولدون من أبناء أهل خراسان، وعرفوا باسم الأبناء[166] في الدولة العباسية، لأن أصولهم خراسانية،ولكنهم من مواليد بغداد كعلي بن عيسى بن ماهان [167]وعبد الرحمن بن جبلة الأبناوي [168]،وهم أحد قادة جيوش الخليفة الأمين التي وجهها للقضاء على طاهر بن حسين قائد جيش المأمون فهزموا[169].

فبعد مقتل علي بن عيسى بن ماهان يوم الخميس للنصف من شوال سنة 195هـ،ثار القواد الصعاليك على الخليفة الأمين، "ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إن عليًّا قد قتل، ولسنا نشك أن محمداً قد يحتاج إلى الرِّجال،

واصطناع أصحاب الصنائع... فليأمر كل رجل منكم جنده بالشَّغب، وطلب الأرزاق والجوائز، فلعلنا نصيب منه في هذه الحالة ما يصلحنا ويصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم،فتوافوا إلى باب الجسر، وكبروا وطلبوا الأرزاق والجوائز"[170]. فبلغ الخبر رجلاً يقال له: عبد الله بن خازم[171]،فذهب للقائهم،فتراموا بالنشَّاب[172] والحجارة، واقتتلوا قتالاً شديدًا،فسمع الأمين الضجيج والتَّكْبير فأرسل من يأتيه بالخبر،فعلم أن الجند قد اجتمعوا وثاروا، وطلبوا أرزاقهم، فأستصغر طلبهم هذا، وقال :"ما أهون ما طلبوا، ارجع إلى عبد الله بن خازم فمره ينصرف عنهم،ثم أمر لهم بأرزاق[173] أربعة أشهر وأمر للقواد الجَّوائز"[174].

ولعلنا نعد هذا الأمر تساهلاً وليناً من قبل الخليفة الأمين تجاه أعمال الشَّغب تلك التي كانت تتطلب منه اتخاذ موقف حازمٍ لردع تلك الأعمال، كي لا تكرر مستقبلاً، لكن تصرفه هذا كان أحد أسباب تفاقمها فيما بعد، حتى إنه لم يستطيع هو نفسه إيقافها أو الحدِّ منها، فكانت أحد أسباب هزيمته أمام أخوه المأمون.

والجدير بالذكر أن حركات التمر والشغب تلك من الأمور التي مارستها الفئات اللصوصية ضد الخلافة العباسية كلما سنحت لهم الفرصة لذلك،فقد شاءت الأقدار أيضاً أن يحدث خلافُ كبيرُ بين عناصر الجيش العباسي (الأبناء الخرسانيين – وفئة من فئات اللصوص التي عرفت باللصوص الزواقيل اثناء الحرب الأهلية بين الأخوين الأمين أيضاً وذلك أن بعضًا من جنود أهل خراسان المنضمين إلى جيش عبد الملك بن صالح قائد الخليفة الأمين قد سلبهم لصوص بلاد الشَّام دوابَّهم في موقعة سليمان بن أبي جعفر[175]،فتعرفوا عليها عند انضمامهم إلى الجيش.فاختلفوا مع بعضهم بعضاً، وجرت بينهم المناوشات،ثم تلاحموا وتضاربوا بالأيدي، وأعان كل فريق منهم صاحبه، فما كان من اللصوص إلاَّ أن ركبوا خيولهم،ولبسوا أسلحتهم،فنشبت الحرب بينهم،فرجحت كفة الأبناء الذين أكثروا فيهم القتل،وعندئذ بلغ الخبر عبد الملك بن صالح، وكان مريضاً حينها "فضرب بيد على يد ثم قال: واذلاه ستضام العرب في دارها ومحلها وبلادها، ووجه إليهم رسولاً يأمرهم بالكفِّ ووضع السِّلاح"[176]وكما هو متوقع فقد أخذ اللصُوص يعيثون فسادًا في أرض الجزيرة، حيث أضرموا النَّار فيما جمعه التُّجار من أعلاف، الأمر الذي دفع أحد رجال بني تغلب المتضررين إلى أن يطلب العون والمساعدة من رجلٍ يسمى طوق بن مالك[177] قائلاً له: إن مثلك لا يقعد عن هذا الأمر،فأهل الجَزيرة يطلبون عونك ونصرك لهم،إلاَّ أنه لم يكن عند حسن ظنهم به حين أجابهم قائلاً: "والله ما أنا من قيسها ولا يمنها،ولا كنت في أول الأمر حتى أشهد آخره، وإني لأشدُّ إبقاءً على قومي، وأنظر لعشيرتي من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال قيس،وما أرى السلامة إلا في الاعتزال"[178]،ونجد هنا تصريحاً آخر من قبل أحد رجال بني تغلب عن ما يمكن أن تتعرض له عشيرته من قبل لصُوص عرب الزَّواقيل من بني قيس، وهو يفضل اعتزال تلك الحرب من الخوض عمن وصفهم بالجَّهل.

ثم توفي عبد الملك بن صالح في الرقة متأثرًا بمرضه قبل أن يحسم أمر ذلك النِّزاع، وهو الذي كان قد جمع بين هذين الفريقين المتنازعين (الأبناء والزَّواقيل) لهزيمة جيش المأمون،فخرج الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان بجنده الأبناء من الجَّزيرة إلى بغداد بعد وفاته، فتلقاه الرؤساء والقواد والأشراف من الأبناء وأهل بغداد بالتَّعظيم والتَّكريم[179] وحينما بعث الخليفة الأمين رسولاً للحسين بن علي بن ماهان في جوف الليل بعد وصوله إلى بغداد، يأمره بالقدوم إليه تعالى الحسين في إجابته لمبعوث الأمين قائلاً: "والله ما أنا بمغنٍّ ولا بمسامر ولا مضحك، ولا ولّيت له عملاً، ولا جرى له على يدي مال،فلأي شيء يريدني في هذه السَّاعة، انصرف وإن أصبحت غدوت إليه إن شاء الله"[180].

وعندما أصبح الحسين بن ماهان لم يذهب إلى الأمين كما أخبر الرسول المبعوث إليه، بل اجتمع بأبناء من جلدته الأبناء الخراسانيين، محرضًا إياهم ضد الخليفة الأمين ناعتًا إياه بأنه صاحب الزَّواقيل بالأمس- أي اللصوص – قائلاً لهم :"يا معشر الأبناء، إن خلافة الله لا تجاور بالبطر،ونعمة لا تصطحب بالتجبر والتكبر،وأن محمداً يريد أن يوتغ [181] أديانكم،وينكث ببيعتكم، ويفرق جمعكم، وينكث عزكم إلى غيركم، فهو صاحب الزَّواقيل بالأمس... فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم، فو الله لا ينصره منكم ناصر إلا خذل،ولا يمنعه مانع إلا قتل"[182]،وأخذ البيعة للمأمون،وأعلن خلعه للأمين يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من عام 196هـ،وسار هو ومن معه لقتال جند الأمين من الأعْراب واللصوص،فاقتتلوا قتالاً شديداً،ووقع في أسره الخليفة الأمين، وفي الغد طالبت الناس الحسين بن علي الأرزاق،وماج بعضهم في بعض وتنكر له بعض من كان معه كونه لا يكبرهم سنًّا، ولا أفضلهم حسبًا ونسبًا، ولا أعظمهم منزلة حتى يقودهم، حيث أقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية[183]على فرس،فصاح بالنَّاس قائلاً: هل سبب عدائكم للأمين هو أنه قد قطع لكم أرزاقكم،أو قصر مع أحد منكم أم أنه عزل قائدًا لكم؟ قالوا: لا،فقال :"فما بالكم خذلتموه وأعنتم عدوه على اضطهاده وأسره،أما والله ما قتل قوم خليفتهم قط إلا سلط الله عليهم السَّيف القاتل،والحتف الجارف، انهضوا إلى خليفتكم وادفعوا عنه، وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به"[184]. فأجابه الكثير من أهل الأرباض[185] والمعارضين للحسين بن ماهان،وخرجوا معه للقتال، فاقتتلوا قتالاً شديدا،فأكثر الجرح في أصحاب الحسين وأسر الحسين بن علي، ودخل رجل يُدعى أسد الحربي[186]على الخليفة في أسره، فكسر قيوده، وأقعده في مجلس الخلافة[187].

وقيل: أن الخليفة الأمين دهش عندما وجد أن من أنقذه أناس ليس عليهم سلاح ولا لباس حرب، فكافأهم على صنيعهم هذا معه أن وعدهم ومنَّاهم، وأمرهم بأخذ السِّلاح من الخزائن،"فانتهبت الغوغاء بذلك السبب سلاحًا ومتاعًا كثيرًا "[188]. ويبدوا أن بعض الفئات العامة قد استغلت عاطفة الخليفة الأمين نحو من قدموا له المساعدة

من اللصوص وغيرهم،وأمره لهم بأخذ السِّلاح من الخزائن بأن انضموا إليهم، فنهبوا ما في تلك الخزائن من متاع وسلاح،الأمر الذي يبين مدى تدني أحوال المجتمع العبَّاسي في تلك الحقبة،وعندما قبض على الحسين بن علي،وقدم به إلى الخليفة الأمين،لامه الخليفة على ما فعله، مذكرًا إياه المكانة والمنزلة والأموال التي منحها لوالده،ومدى تقديره، ورفعه لشأن القادة الخراسانين،فطلب منه الحسين بن علي الصفح والعفو فصفح عنه [189].

في شهر ذي الحجة من عام 196هـ ساءت الأوضاع الداخلية عند الأمين، حيث تمكن المسجونون الموجودين في سجونه من نقب السجون والخروج منها،كما فُتن النَّاس، وساءت أحوالهم، فعاث المجرمون فسادًا، ولم يستطع الأمين السيطرة على الأوضاع الداخلية لديه وبدأت الأمور تخرج عن سيطرته "فوثب على أهل الصَّلاح الشُّطار والدعَّار، فعز الفاجر،وذل المؤمن، واختل الصالح وساءت حال النَّاس"[190]،في الوقت الذي كانت الأمور تسير في مسارها الصحيح لدى طاهر بن الحسين، لأنه كان موجودًا بين جنده، متفقداً أحوالهم أولاً بأول،كما أنه كان لا يرحم من يخطئ بحق الناس أو بحق الجيش، آخذًا على أيدي السفهاء منهم، فاستقر وضعه، واستعد لدخول بغداد،ليقضي على جيش الأمين وينهي خلافته[191].

ولاشك أن اضطراب الحالة السِّياسية من جراء تلك الفتنة أدى إلى تدهور وانهيار الوضع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد والعباد فبعد أن كانت الفئات اللصوصية أحد أفراد جند علي بن عيسى بن ماهان يشاركون في حرب المأمون إلى جانب الأمين أصبح من كان منهم في بغداد من الثُّوار ضد السلطة الحاكمة، فهم فئة من فئات الطبقة العَامة في المجتمع العباسي التي قاست مرارة الفقر والجوع قبل وبعد الفتنة بين الأمين والمأمون، فواتتها تلك الفرصة السانحة للظهور على الساحة،وإشباع رغباتها، وتعويض ما فاتها.

إذ لم يتمكن طاهر وهرثمة من قتل الأمين إلا بعد أن قاموا بحصار شديد لمدينة بغداد التي تحصن بها مع من معه من القواد والجند في عام 197هـ،حيث حوصرت المدينة من معظم جهاتها، وعندما علم الأمين بذلك غُمَّ غَمًا شديداً وحاول أن يبطل هذا الحصار بأن يرفع معنويات جنده حتى يقفوا في وجهه صامدين ففرق ما بيده من أموال،وأمر ببيع كل ما في الخزائن من أمتعة، وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم، أمر برمي طاهر وجنوده بالنفط والنيران والمجانيق والعرادات يقتل بها المقبل والمدبر،فكثر الخراب والهدم، ودمرت محاسن بلاد بغداد[192].وفعل طاهر مثل ذلك حتى أوحشت بلاد بغداد، وكان يطالب أهل الأرباض الانصياع له، ومن يأبى ذلك قاتله، وأحرق منزله، وأسمى من يخالفه منهم بدار النكث، كما قبض على ضياعهم فذلوا وانكسروا وانقادوا له وقيل: إنه بعمله هذا "ذلت الأجناد وتواكلت على القتال،إلا باعة الطريق،والعُراة، وأهل السُّجون، والأوبَاش، والرُّعاع، والطَّرارين،وأهل السُّوق" ولكن طاهرًا كان يقاتلهم لا يفتر ولا يمل [193]. ويفهم من ذلك أن جنود الأمين خضعت لطاهر بن الحسين وجنوده، ولم يتولَّ مهمة الدفاع عن البلاد في تلك الفترة سوى الطبقة العَامة من

المجتمع العباسي والتي شاركت في تلك الحرب، لتحقيق مطالبها،وتلبية حاجاتها. ومن المؤسف أن هناك الكثير من قادة الخليفة الأمين راسلوا طاهر بن حسين يسألونه الأمان على أنفسهم، في مقابل أن يدفعوا إليه كل ما لديهم من أموال، ومجانيق، وعرادات وأسلحة، فقبل طاهر منهم ذلك، فأشرف الخليفة الأمين على الهلاك(3)،فما كان منه إلاّ أن وكل أمر البلاد إلى بعض قاداته،الأمر الذي أتاح الفرصة إلى لصوص البلاد وفسَّاقها أن "يسلبوا ما قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء... فكان منهم ما لم يبلغنا في سائر بلاد الحروب" [194].

تلك إذاً هي الحال التي وصل إليها الناس من جراء تلك الفتنة بين الأخوين،سواءً من فئات العَامة أو فئات الخَاصة في البلاد، ناهيك عن ما حدث في بلاد بغداد، حيث الخليفة الأمين أقر هو نفسه أن جنوده الذين أعتمد عليهم، والذين شكلوا ساعده الأيمن ما هم إلا لصـــــوصُ،لم يقفوا إلى جانبه حبًا له، أو دفاعًا عن الخلافة الشرعية التي يتولاها، إنما رغبةً في الحصول على أمواله،فها هو يقول: "وددت أن الله –عز وجل–قتل الفريقين جميعًا (اللصوص وجيش طاهر بن الحسين)،وأراح الناس منهم، فما منهم إلا عدو ممن معنا، وممن علينا، أما هؤلاء فيريدون مالي، وأما أولئك فيريدون نفسي" [195].

ب)– الفتن والثورات ضد الخلافة العبَّاسية:

من أبرز الثَّورات التي قامت ضد الخلافة العبَّاسية كانت ثورة نصر بن شبث العقيلي زعيم اللصوص، وأحد قادتها أثناء النزاع المسلح بين الأمين والمأمون، حيث ساند نصر بن شبث العقيلي الخليفة المخلوع الأمين ضد أخيه المأمون قبل وبعد مقتله. ففي أحداث سنة 196هـ وقع الخلاف بين الزَّواقيل والأبناء عناصر (جيش عبد الملك بن صالح) الذي ولاه الخليفة الأمين بلاد الجزيرة والشَّام، وبعثة للقاء جيش المأمون الذي كان بقيادة طاهر بن الحسين،غير أن ذلك الجيش عاد كما خرج حيث انهزم هو ومن كان على حاميته من اللصوص كعمرو بن عبد العزيز السُلمي،والعبَّاس بن زفر الهلالي[196].

وقد تُحدِّث الكثير من المؤلفات التَّاريخية عن ثورة نصر بن شبث العقيلي بعد مقتل الخليفة الأمين، وتولي أخوه المأمون الخلافة إذ اغتنم نصر بن شبث العقيلي سوء الأوضاع السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها كلٌ من بلاد الشَّام والجَزيرة بعد مقتل الأمين وتسلم المأمون السلطة، واستفحل وقوي أمره إلى درجة أنه طلب منه الكثير من الشيعة أن يبايعوه خليفةً للمسلمين بدلاً عن الخليفة الشرعي المأمون،إلا أنه قابل عرضهم ذلك بالرفض قائلاً:" إن هواي في بني العبَّاس،وإنما حاربتهم محاماةً على العرب، لأنهم قدموا عليهم العجم"[197]،إذا فهو يحارب السُّلطة العباسية ليس كرهًا بها إنما دفاعًا عن حقهم كعرب في البلاد، فهو يستنكر على الخلافة اعتمادها على العنصر الأجنبي كالفرس من دون العرب.

واستمر القتال خمس سنوات إلاَّ أن عبد الله استطاع أن يحسم النتيجة لصالحـــــه سنة 209 هــ، فطلب نصر بن شبث منه الأمان،وهنا أرسل له المأمون رجلاً من أهل الجَزيرة يدعوه إلى الاستسلام ووقف الثورة،فقبل نصر ذلك ولكنه اشترط عليه أن ألاَّ يطأ بساطه، فانزعج المأمون من ذلك وقال:" لا أجيبه والله إلى هذا أبدًا، ولو أفضيت إلى بيع قميصي حتى يطأ بساطي"[198].فأعاد نصر بن شبث القتال مرة أخرى، إلاَّ أن النصر كان حليف عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي دخل كيسوم[199]وخربها بعد أن قبل بخروج نصر بن شبث بالأمان منها[200].

ج)-السَّلب والنَّهب والطَّمع في أموال الخلافة :

لقد حرص خلفاء الدولة العباسية على الحدِّ من شغب هؤلاء اللصوص والصعاليك بشتى الأساليب والطرق وذلك بالتصدي لهم، حتى لا يستفحل أمرهم، ومن ذلك ما ذكره البلاذري حين قال "كثر الصَّعاليك والدُّعار،وانتشروا بالجبل في خلافة المهدي 158هــ -169هــ" وتقدم هؤلاء له ذات يوم بشكوى عن ما يتعرض له الدواب والأغنام من هؤلاء الصَّعاليك فوجه إليهم جيشًا، وكتب لهم يأمرهم ببناء مدينة يأوون إليها، ويحصنون فيـــها الـــدواب والأغـــنام، فبنيت مدينة سيسر ووليَّ عليها عاملاً من قبله [201].وفي عهد الخليفة هارون الرشيد ازداد هؤلاء الصَّعاليك كثرة حتى إنهم "شعثوا مدينة سيسر-انتشروا بها -فأمر هارون الرشيد برمرمتها وتحصينها ورتب فيها ألف رجل"[202].وفي عهد الخليفة المأمون عندما توجه إلى بغداد بعد مقتل اخاه الامين اعترضه بعضُ من أهل بلاد سيسر يستنجدون به بأن "يعزوا ويمنعوا من الصَّعاليك وغيرهم، فقبل وأمر بتقويتهم ومعونتهم على عمارتها ومصلحتها فصارت من ضياع الخلافة" [203]. وبالرغم من محاولة تصدي الخلفاء العباسيين لهم،لم يكف أن هؤلاء الصَّعاليك عن حركات التمرد والشَّغب إذا سنحت لهم الفرصة، ومن ذلك ما سنتناوله بالتفصل لاحقاً عن محاولات السَّلب والنَّهب والطمع في أموال الخلافة أثناء النِّزاع القائم بين الأخوين الأمين والمأمون والتي تمت الاشارة إليها سابقاً.

هذا ناهيك عما فعلوه في عهد الخليفة الواثق 227هــ -232هــ،حيث عاثوا في البلاد فسادًا في عهده سنة 230هــ، يقول الطبري وآخرون :" يتطاولون على الناس بالشر حول المدينة المنورة،فكانوا إذا دخلوا سوقًا من أسواق بلاد الحجاز جعلوا الأسعار وفق أهوائهم"[204]. كما استباحوا جميع القرى التي على الطريق بين مكة والمدينة وما يليها من القبائل، حتى أنه لم يعد أحد يستطيع أن يسلك ذلك الطريق [205]، وعندما علم الخليفة الواثق بذلك احتبس عنده من وصف بالشر والفساد، وهم زهاء ألف رجل"[206].

د- العصبية القبلية:

لقد اعتاد اللصوص عامة ولصوص بلاد الشَّام خاصة منذ فترات مبكره على إثارة الفتن والعصبية القبلية بين الحين والأخر وخاصة ببلاد الشَّام منذ بداية العصر العبَّاسي الأول،وقد تفرد ابن الأثير عن غيره من المؤرخين بذكر تفاصيل تلك الفتنة التي ثارت في بلاد دمشق بين القبائل المُضرية والقبائل اليمانية سنة 176هـ،في عهد الخليفة هارون الرشيد رابع خلفاء بني العبَّاس والتي ترأسها أحد اللصوص الزواقيل وهو شخص يدعى يدعـــى أبو الهيذام [207] وكان سببها أن عاملاً للرشيد قتل أخًا له فخرج أبو الهيذام ببلاد الشَّام،وجمع معه جمعًا عظيمًا من القبائل المضريه، إلا أن هارون الرشيد استطاع أن يحتال، عليه ويأتي به إليه، ثم عفى عنه [208]. وانتهى الأمر به بأن سار إلى حوران[209] وتروي لنا بعض المصادر التاريخية أن العصبية القبلية في بلاد الشَّام ثارت مرة أخرى قبل وفاة أبي الهيذام في عام 180هـ في عهد الخليفة هارون الرشيد أيضا وعندما تفاقم أمرهم بعث إليهم جعفر بن يحي البرمكي قائلاً له: "إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا،فقال له جعفر: بل أقيك بنفسي، فشخص في جُلَّة القواد والسلاح، فأتاهم فأصلح بينهم، وقتل زواقيلهم والمتلصصة منهم،فعادوا إلى الأمن والطمأنينة، وأطفأ تلك النائرة"[210].وكانت هذه هي آخر الحروب والفتن التي شارك فيها أبو الهيذام والتي استمرت لسنوات عديدة حيث مات أبو الهيذام سنة 182هـ[211].

هـ- دور الفئات اللصوصية في حماية الثُّغور:

يتبن من خلال ما سبق أن الفئات اللُّصوُصية فئات قد أجبرتها الظروف والأحوال التي سادت العصر العبَّاسي الأول 132هـ-232هـ على الظهور،فهم فئات قاست مرارة الفقر والجوع والحرمان في عصر تميز بالقوة والازدهار الأمر الذي دفعها للقيام بكل ما يمكن أن يوفر لها قوت يومها،سواء كان ذلك عن طريق الثورة على السلطة الحاكمة، أو القيام بأعمال الشَّغب كالسَّلب والنهب،فتجدها تارةً مع السلطة الحاكمة،وتارةً أخرى ضدها،تسير وفق ما تقتضيه المصلحة العامة لديها، وإن صحَّ التعبير نقول : إنهم أصبحوا يشكلون سلاحًا ذا حدين مع الدولة العباسية وضدها.

والجدير بالذكر أن خلفاء بني العبَّاس132هـ-232هـ قد تنبهوا لهذا الأمر، فرأوا أنه من الأفضل لهم ولهذه الفئات اللُّصوصية أن يشركوهم في الجيش العبَّاسي،وخاصة في منطقة الثغور،وذلك للاستفادة منهم، وللقضاء على أسباب تذمرهم، وحل مشكلة بطالتهم[212]،فشكل هؤلاء الصَّعاليك أحد عناصر الجيش في العصر العبَّاسي الأول 132هـ-232هـ،وأحد عناصر الجند المرابطين في الثغور[213]. كما لعبت هذه الثغور دورًا أمنيًّا زمن الخلافة العباسية، لأنها قد استوعبت كل من كان يُخشى جانبه في إفساد حياة المسلمين، فأصبحت تشكل

هدفًا سياسيًا للخلفاء العباسيين، الغرض منه إبعاد العناصر أو الجماعات التي تثير الفتن والاضرابات الداخلية عن عاصمة الخلافة العباسية[214].

فقد اهتمَّ الخلفاء العباسيون في العصر العبَّاسي الأول132هـ–232هـ منذ وقت مبكر بشحن الثغور بالرجال المقاتلة،ولم تكن سياستهم في ذلك سياسة تقوم بالإكراه، أو الترهيب، أو التشديد،أو الإجبار،بل كانت سياسةً تدل على بعد نظر وحنكة سياسية قويه، جنت منها ثمارها الطيبة، نستدل على ذلك من خلال ما ورد في أمهات الكتب من نصوص تاريخية تبين لنا سياسة الإغراء التي اتبعها هؤلاء الخلفاء لترغيب الناس في استيطان الثغور والشروع في الدفاع عنها.

نذكر من ذلك اقطاع الخليفة أبي العباس السفاح 132هـ–136هـ الأراضي لأربعمائة رجل كي يحموا ثغر المصيصة، كذلك أبو جعفر المنصور 136هـ–158هـ عندما تولى الخلافة أمر بعمرانها، وأسكن الناس بها، وفرض العطاء لألف رجل[215]،ولشدة اهتمام المنصور بالثغور وإدراكًا منه لأهمية الجهاد فيها لم ينس وهو على فراش الموت أن يوصي ابنه المهدي 158هـ–169هـ بأن يشحن الثغور بالرجال المقاتلة،وأن يقوم بضبط أطراف الدولة قائلاً: "اشحن الثغور،واضبط الأطراف،ووسع المعاش،وسكِّن العَّامة، وادخل المرافق عليهم، وأصرف المكارة عنهم، وأعد الأموال واجمعها، وإياك والتبذير فإن العواقب غير مأمونة"[216]،وفي عهد المهدي فرض العطاء لألفي رجلٍ، ولكنه لم يقطعهم،لأنها كانت مشحونةً بالجند، فكثر من بها وعظمت قوتهم[217].ولم تزل سياسة الاهتمام بالمناطق الثغرية مستمرةً فيمن أتى من بعدهم من الخلفاء.

وتؤكد الكثير من المؤلفات التَّاريخية التي تحدثت عن الجيش العبَّاسي أن فئات الصَّعاليك هي أحد عناصره الأساسية في العصر العبَّاسي الأول، إلاَّ أن بعض الكُّتاب فرق ما بين (مصطلح الصَّعاليك ومصطلح الزَّواقيل) فمنهم من ذكر :"إن الصَّعاليك هم طبقة من الفقراء المحرومين الذين ينضمون عادةً إلى حركات التمرد ضد الدولة، فكانوا يسببون القلاقل في أقاليم عديدة من أقاليم الخلافة العباسية كأذربيجان وأرمينية،فرأت الخلافة العباسية أن تشركهم في الجيش، لتقضي على أسباب تذمرهم، ولتحل مشكلة بطالتهم،وقد استخدموا في منطقة الثغور[218]،وهناك من الكُّتاب الذين أشار إليهم بقوله: أن الزَّواقيل هم عرب القبائل القيسية المحرمون من العطاء، وقد عمدوا إلى السلب والنهب فأطلق عليهم اللُّصوص، واضطرت الدولة العباسية إلى استيعابهم في الجيش وذلك لضبطهم،وحل مشكلتهم المعاشية"[219]،وهنا كان لابد من الحديث عن بعض مدن الثغور التي ظهر فيها دور اللصوص على النحو التالي:

أولاً: مدينة أرمينية

في سنة 141هـ تعرضت بلاد أرمينية لهجوم واسع من قبل الخزر بقيادة خاقان الخزر[220]، وقد كان وليها آنذاك يزيد بن أسيد السلمي[221]،الذي لم يستطع الوقوف في وجه هذا العدوان، فأرسل في طلب المدد من الخليفة أبي جعفر المنصور، الذي أرسل له عشرين ألف مقاتل من أهل الشَّام والجَزيرة الفراتية والموصل بقيادة جبريل بن يحي[222]،إلاَّ أن تلك القوات لم تستطع أن تحققَ النصرَ أمام الخزر، وقيل: إنه عندما علم المنصور بهزيمة جيوشه "أخرج سبعة آلاف من أهل السجون، وجمع من كل بلد خلقًا عظيمًا فوجه بهم"،وأرسل معهم البنائين الذين قاموا ببناء عدة حصون ودفاعات، لتكون بمنزلة ثغور في وجه الخزر،وأنزل بها المقاتلة،فقوي أمر المسلمين بها [223].

ثانياً: مدينة قورس

يذكر ابن العديم في كتابه "بغية الطلب في تاريخ حلب" أن قورس مدينة قديمة من نواحي حلب، وأهلها قوم من قيس، وكان الغالبون عليها آل العباس بن زفر الهلالي، وكان بها حصنٌ منيعٌ يعسكر المسلمون به عند هجومهم على بلاد الروم،عرف بحصن سلمان، وكانت بلاد قورس كالمسلحة[224] لأنطاكية، يأتيها في كل عام جند من أنطاكية و مقاتلتها، ثم نزل بها ربع من سكان أنطاكية[225]. وعرف العباس بن زفر الهلالي هذا بأنه أحد قادة اللصوص الزَّواقيل في أثناء الصِّراع القائم بين الأخوين الأمين والمأمون [226]،ومن ذلك يتبين لنا أن للصوص للزَّواقيل دورًا كبيرًا في إدارة هذا الثغر، تحت إمرة العباس بن زفر الهلالي، حيث شاركوا في حماية البلاد من هجمات الروم، كما شاركوا في تسيير الحملات المسلحة إلى بلاد العدو.

ثالثاً : مدينة حلب

كان للعباس بن زفر أيضًا جهودُ في القضاء على الفتن والاضرابات التي كانت تحدث بالقرب منه في المدن التي تدعى العواصم، فقد قيل: إن أهل بلاد حاضر حلب [227]حاربوا مدينة حلب أثناء فتنة الأخوين الأمين والمأمون، وأرادوا إخراجهم عنها، فاستنجد الهاشميون[228]بمن حولهم من القبائل، فكان أسبقهم إلى نجدتهم العباس بن زفر الذي حقق النصر عليهم، فخرجوا إلى بلاد قنسرين، وعلى الرغم من استقبال أهلها لهم بالأطعمة والكسى،إلا أنهم عندما دخلوها أرادوا التغلب على أهلها الذين استطاعوا التغلب عليهـــم وإخراجهم فتفرقوا في بلدان شتى، وقيل:" أنه لما ورد العباس بن زفر حلب لإغاثة الهاشميين ناداه نسوة منهم: يا خال، نحن بالله ثم بك، فقال: لا خوف عليكم إن شاء الله خذلني الله إن خذلتكم" [229].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.وبعد الوصول إلى خاتمة البحث لا إلى خاتمة الطريق الذي لم ينته مادام الإنسان يسعى للوصول إلى الحقيقة التاريخية فقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى ما يلي:

- أن الفئات اللُّصوصية في العصر العبَّاسي الأول 132هـ-232هـ لم تكن قاصرةً على فئتي العيَّارين والشُّطار فقط،كما هو متعارف عليه في المؤلفات التَّاريخية والأدبية الحديثة،فهناك فئات أخرى قامت بدور سياسي واقتصادي واجتماعي كبير لا يقل أهمية عن الفئات السابقة كفئة الزواقيل وفئة اللصوص الأعراب، كما أن جميع هذه الفئات اللُّصُوصية التي ظهرت في العصر العبَّاسي الأول 132هـ -232هـ طرأ على مسمياتها تغيرُ على مر العصور الإسلامية، فعرفوا بعد ذلك بعدة ألقاب أو مسميات كالفتيان،والتَّوابين، واللُّصوص الشُّرفاء.

- كما بيَّنت هذه الدِّراسة أيضاً أنه لا يوجد هناك فرق بين المصطلح اللُّغوي لكلمة (اللُّصوص) والمصطلح اللُّغوي لكلمة (الصَّعاليك)،فمن خلال الرجوع إلى المعاجم العربية تبين أن كلاً منهما مرادفُ للآخر، ويؤديان إلى المعنى نفسه، بالتالي فإن الصَّعاليك هم اللُّصوص، واللُّصوص هم الصَّعاليك.

- ومن الموضوعات التي تفردت بها هذه الدِّراسة وسكتت عنها الدِّراسات التاريخية الحديثة هو الكشف عن الأسباب السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى نشأة اللُّصوص في العصر العبَّاسي بصفة عامة.

- كما بيَّنت هذه الدَّراسة التَّبَاين الشَّديد الذي تميزت به العلاقة القائمة بين السُّلطة الحاكمة الممثلة في شخص الخليفة والفئات اللصوصية في ذلك العصر، حيث أنها تقوم بمساندة الخليفة حينًا، والثورة عليه حينًا آخر، وذلك وفق ما تقتضيه المصلحة الخاصة لديهم.

- كما وضَّحت هذه الدِّراسة السبب في اعتماد خلفاء بني العبَّاس على بعض الفئات اللُّصوصية كأحد عناصر الجيش العبَّاسي الأساسية في الدفاع عن البلاد، وفي حماية الثغور الإسلامية، حيث اضطروا إلى ذلك رغمًا عنهم، كي يقضوا على مشكلة تذمرهم ولحل مشكلة بطالتهم الأمر الذي جعل من هذه الفئات تشكل سلاحاً ذا حدين، تارةً تقف إلى جانب السُّلطة الشَّرعية،وتارةً أخرى تعمل ضدها.

Abstract

Banditry and its ole in political life in the first Abbasid era (132 -232 AH/750 - 847 AD)

By Suzan Muhammad Hamid Al Harithi

The Abbasid society witnessed a variety of banditry clusters and strata who emerged at various points in time. Due to political, social, and economic factors, they sprawled and congregated. Each class has a distinctive name, as well as social groups and traditions which set it apart uniquely from others where they manifested in various areas and engaged in looting and rioting against the Abbasid caliphate for the same economic, social, and political reasons and they also joined the rebellious movements and tribal fanaticism, and entered into a long conflict with the sons and grandsons of Kharsani soldiers who received great attention from the central authority which prompted the Abbasids caliphs to seek to polarize them and draw close to them in order to eliminate the causes of their discontent and the problem of their unemployment by involving them in the army, and consequently, they took part in the civil war between the two brothers, Al-Amin and Al-Mamoun, in a hazardous manner and in protecting the frontiers and the capital, Baghdad.

Many significant facts which demonstrate the significance of this class as well as the fact that thieves in the first Abbasid era (132 AH - 232 AH) formed a society of their own with distinct customs, organizations, and culture astound the student studying thieves and their role in political life.

The study being dealt with will lay emphasis on the function of the gangs of thieves that emerged during the first Abbasid era and their effects on political life during that period in particular.

هوامش البحث

(1) طه خضر عبيد وإدريس محمد حسن أحمد، اللُّصوص وقطاع الطُّرق وأثرهم في تعطيل النشاطات الاقتصادية في مدن المشرق الإسلامي،م5،ع3،العراق: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة زاخوا، 2017م،ص687/ 688.

(2) فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي في العصرين الأموي والعباسي،م8، ع4،العراق: دار المنظومة،1979م،ص237.

(3) محمد رجب النجار، الشُّطار والعيَّارين حكايات في التراث العربي،الكويت: عالم المعرفة، 1978م،ص81. محمد صديق حسن، الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي،م5،ع4،العراق: مجلة العلوم الإنسانية جامعة زاخوا،ص1061.

(4) أحمد فريد الرفاعي، عصر المأمون،القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012م،ص 249. محمد بك الخضري،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، تحقيق: الشيخ محمد العثماني، بيروت: دار القلم،1406هـ/1986م،ص189. فاروق عمر فوزي، قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي،القاهرة: دار مجدلاوي،د.ت،ص199.

(5) الجوهري: (إسماعيل بن حماد ت393هـ)،الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطاء، د.م: دار العلم للملايين،1990م،ص1056.

(6) الفراهيدي:(الخليل بن أحمد ت 175هـ)،كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي،بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ/2003م،ج4،ص 84.

(7) يقال: رجل مُلّز،أي شديد الخصومة، ولازرته: لاصقته،ابن منظور:(أبو الفضل جمال الدين مكرم ت711هـ)،معجم لسان العرب،بيروت: دار صادر،ط3،ج5،ص405.

(8) ابن فارس: (أبو الحسن أحمد بن زكريا ت 395 هـ)،معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،د. ن: دار الفكر،1419هـ،ج5،ص205.

(9) الزمخشري:(أبو القاسم جار الله محمود ت 538هـ)،معجم أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ،ص168.

(10) ابن منظور،لسان العرب،ج7،ص87.

(11) محمد نبيل الطريفي،ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي،بيروت: دار الكتب العلمية،1425هـ/2004م،ج1،ص14.

(12) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ/2008م،م1، ص1297.

(13) إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله، المعجم الوسيط،مصر: مجمع اللغة العربية،1425هـ/2004م،ص515.

(14) يوسف خليف، الشعراء الصَّعاليك في العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف،1978م،ط3،ص 22.

(15) الطريفي،ديوان اللُّصوص،ص15.

(16) فتحي أرشيد شديفات، الاغتراب في شعر الصَّعاليك واللُّصوص حتى نهاية العصر العباسي الأول، الأردن: جامعة اليرموك،1430هـ/2009م،ص 8.

(17) الطريفي،ديوان اللُّصوص،ص15.

(18) الجاحظ:(أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب ت255هـ)،البخلاء، تحقيق: عمر الطباع،بيروت: دار الأرقم،1419هـ/1998م،ص113. أحمد شوقي عبد السلام ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي القاهرة: دار المعارف،1119م،ج1،ص375.

(19) محمد عبدالحفيظ المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول 132هـ/323هـ،عمان: دار مجدلاوي، 1420هـ/2000م،ص127. فاروق فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي،م8،ع4،ص237.

(22) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،ص482.

(21) الجوهري، معجم الصِّحاح،ج4،ص697.

(22) ابن منظور، لسان العرب،ج4،ص407.

(23) حسين حمد حسين الفقيه، الشُّطار والعَّيارين في الدولة العباسية،س5،ع15،الكويت: دورية ومؤسسة كان التاريخية،2012م،ص 116.

(24) سارة خليل، العيَّارون والشُّطار في العصر العباسي نشأتهم ومبادئهم،تونس: كلية العلوم الاجتماعية،2008م،ص132.

(25) ابن منظور، لسان العرب،ج4،ص623/622.

(26) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،ص639.

(27) محمد أحمد عبد المولى، العيَّارون والشطَّار البغاددة في التاريخ العباسي،الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1990م،ص 28. حسين الفقيه، الشُّطار والعيَّارين،ص116.

(28) الجوهري، معجم الصحاح،ج4،ص764.

(29)حسين الفقيه، الشُّطار والعيَّارين،ص116

(30) فاروق فوزي،الجند الأموي والجيش العبَّاسي،ص243/242. محمد صديق،الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة،م5،ع4،ص1061.

(31) الموالي: هم الذين يدعون أنهم أفضل من العرب بسبب أصلهم الأعجمي، وأنهم أفضل من العجم بسبب روابطهم الجديدة بالعرب، وفيهم كتلة ممتزجة عدَّت نفسها مختلفة عن العرب والعجم. فاروق فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي،ص241. وقد أطلق العرب كلمه موالي على الشعوب التي خضعت لهم، ولم يكونوا من العرب،وهي كلمة تعني التبعية. أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، عمان: دار زهران،2011م،ص387.

(32) سارة خليل، العيَّارون و الشُّطار، ص 135. محمد المناصير، الجيش في العصر العباسي،ص129.

(33)هم بني تميم، وبني حنضلة وبني سعد وبني ضبيعة. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،ص188-319-284-238. سارة خليل، العيَّارون والشُّطار،ص136.

(34) ابن عباد: (أبو القاسم إسماعيل الصاحب ت385هـ)،المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين،عالم الكتب،1994م،ج1،ص452.

(35) البستاني: (بطرس البستاني ت 1300هـ)،محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، لبنان: مكتبة لبنان،2011م،ص374.

(36) الزبيدي: (السيد محمد مرتضى الحسيني ت 1205هـ)،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: عبد الفتاح الحلو،وراجعه: أحمد مختار وخالد عبد الكريم، الكويت: وزارة الإعلام للتراث العربي، 1418هـ/1997م،ج29،ص 128.

(37) أبو غدة سلمان عبد الفتاح، فهارس لسان الميزان، بيروت: دار البشائر الإسلامية،1423هـ/2002م، ج10،ص380.

(38) الفيروز آبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب ت 817 هـ)،القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة،1426هـ/2005م،ط8، ص1010.

(39) ابن منظور، لسان العرب،ج11،ص305.

(40) الجزيرة الفراتية،هو إقليم أقُور، وهي الجزيرة التي بين الموصل والفرات بأسرها. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص283.

(41) جزيرة العرب: سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة البحار بها، وهي أربعة أقسام،وقيل خمس تهامة واليمن،ونجد، والحجاز، والعروض. ياقوت الحموي: (شهاب الدين ياقوت ت626هـ)،معجم البلدان، بيروت: دار صادر،1993م،ج2،ص137.

(42) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب،تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة، شبة الهلال. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص138.

(43) محمود محمد شاكر،أباطيل وأسمار، القاهرة: مكتبة الخفاجي،د.ت،ج2/1،ص67.

(44) الزبيدي، تاج العروس،ج29،ص 128.

(45) كتعليق وتحليل المستشرق دي خوية الهولندي في ملحق كتاب تاريخ الرُّسل والملوك للمؤرخ محمد ابن جرير الطبري والذي عني هو وغيره من المستشرقين به. انظر: فاروق فوزي، قراءات ومراجعات نقدية،ص 199.

(46) الطبري: (جعفر بن محمد بن جرير ت 310هـ)،تاريخ الرُّسل والملوك،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،بيروت: دار التراث،1387هـ،ط2،ج8، ص425/426. مسكويه: (أبو علي أحمد بن محمد ابن يعقوب ت 421هـ)،تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبي القاسم إمامي، طهران: د. ن،2000م، ط2،ج4،ص47. الذهبي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايْماز ت 748هـ)،تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد، د.م: دار الغرب الإسلامي،2003م، ط1،ج13،ص 36.

(47) جعفر بن يحي بن خالد البرمكي أبو الفضل وزير الرشيد العباسي، كان عظيم المكانة والمنزلة عند هارون الرشيد، عرف بالفصاحة والبلاغة. ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،بيروت: دار صادر،1900م، ج1،ص328.

(48) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 262. انظر الفصل الثاني، الفتن والثورات،ص121.

(49) نصر بن يسار بن شبث العقيلي من بني عقيل، من قواد بني العباس، عصى على المأمون أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، واجتمع عليه كثير من الأعْراب. ابن العديم:(عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي ت 660هـ)،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار،د. ن، دار الفكر،د. ت،ج1،ص265. الزركلي: (خير الدين ت 1396هـ)،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرفين،بيروت: دار العلم للملايين،2002م،ج8،ص23.

(50) العباس بن زفر بن عاصم الهلالي بالخؤوله، لأن أم عبدالله بن العباس وهي لبابة بنت الحارث بن حزن بن الهزم هلالية، وذكر ابن العديم أنه أحد قواد بني العباس،ينسب إلى القبائل القيسية. البلاذري: (أحمد ابن يحي بن جابر البغدادي ت 279هـ)،فتوح البلدان، بيروت :مكتبة الهلال 1988م،ص 147. ابن العديم: (عمر بن أحمد بن هبة الله بن جرادة العقيلي ت660هـ)،بغية الطلب في تاريخ حلب،تحقيق: سهيل زكار، د. م: دار الفكر،د.ت،ج1، ص263.

(51) لا توجد ترجمة له. قيل عنه: أنه كان أحد القواد الزَّواقيل الذين انهزموا أمام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان أثناء الصِّراع القائم بين الأمين والمأمون. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص427.

(52) أقبل نصر بن شبث في الزَّواقيل سنة 196هـ وهو يقول: "قُرسان قَيس اصمدْن للموت... لا توهني عن لقاء الفوت". الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص427. كما ذكرت بعض المصادر أنه كان يسكن منطقة تدعى كيسُوم ناحية شمال حلب. ابن الأثير : (أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم الشيباني ت360هـ)،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ/1997م،ج5،ص427.

(53) تنسب القبائل القيسية إلى قيس بن مضر بن نزار بن عدنان. ابن حزم:(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت 456هـ)،جمهرة أنساب العرب،تحقيق: لجنة العلماء، بيروت :دار الكتب العلمية،1403هـ/1983م،ص243. لطفي بن فرح، القيسية في القرنين الأول والثاني للهجرة، رسالة دكتوراة،إشراف: راضي دغفوس،تونس: كلية العلوم الإنسانية،2000م،ص15. فاروق فوزي، قراءات ومراجعات نقدية،ص199. محمد المناصير، الجيش في العصر العباسي،ص127.

(54) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص427. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص427.

(55) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص427.

(56) كتعليق المستشرق الهولندي دي خويه في ملحقه لكتاب تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك. انظر فاروق فوزي، قراءات ومراجعات نقدية،ص199.

(57) ابن منظور، لسان العرب،ج1،ص586.

(58)سورة التوبة،آيه 97.

(59) سورة الحجرات، آية10.

(60) الشُراة: هم الذين خرجوا لصوصا مسلحين،وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي رضي الله عنه،وسموا بذلك لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله. ابن منظور،لسان العرب،ج2، ص200،ج14،ص429.

(61) فاروق فوزي،قراءات ومراجعات نقدية،ص199.

(62) أنور الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة،ص234.

(63) توفيق سلطان اليوزبكي،العيَّارون والشُّطار وأثرهم في الدولة العباسية،س4، ع12،السعودية: دار المنظومة رسالة الخليج العربي، د. ت،ص159. فتحي شديفات،ظاهرة الاغتراب في شعر الصَّعاليك،
ص99.

(64) المسعودي:(أبو الحسن علي بن الحسين ت 436هـ)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، إيران: دار الهجرة،1319هـ، ج4،ص160.

(65) الفتَى: هو الشَّاب، ويقال أيضًا السخي الكريم، وهو فتى بيِّن الفُتُوة،والجمع فِتيَان. الرازي : (محمد بن أبي بكر ت721هـ)،مختار الصِّحاح،لبنان: مكتبة لبنان،1986م،ص 206.

(66) ابن الساعي: (علي بن أنجب تاج الدين ت674هـ)،الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد،بغداد: المطبعة السريانية،1934م،ج9،ص224.

(67) فتحي شديفات،ظاهرة الإغتراب في شعر الصَّعاليك،ص101/100.

(68) فتحي شديفات، ظاهرة الاغتراب في شعر الصَّعاليك،ص100/ 101.

(69) محمد رجب،الشُّطار والعيَّارين،ص 84. حسين الفقيه،الشُّطار والعيَّارين،ع15،ص 116.

(70) الطبري، تاريخ الرُّسل والملوك، ج8،ص 458.

(71) سورة البقرة،آية 188.

(72) سورة النساء، آية 29.

(73) فتحي شديفات،ظاهرة الاغتراب في شعر الصَّعاليك،ص95. محمد عبد المولى،العيَّارون والشُّطار البغاددة،ص 65/64. سلام كناوي،طوائف الصَّعاليك،ص14.

(74) توفيق اليوزبكي،العيَّارون والشُّطار،س4،ع12،ص 156.

(75) محمد رجب، الشُّطار والعيَّارين،ص86/85. حسين الفقيه، الشُّطار والعيَّارين،س5،ع15،ص117. عيسى الشماس، الصعلكة ظاهرة اجتماعية بمضمون إنساني، سوريا: دار المنظومة،مجلة الموقف الأدبي، م42،ع505،ص59.

(76) محمد رجب، الشُّطار والعيَّارين،ص 86/85. حسين الفقيه، الشُّطار والعيَّارين،س5،ع15،ص 117.

(77) محمد صديق، الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة،م5،ع4،ص1064.

(78) محمد عبد المولى، العيَّارون والشُّطار البغاددة، ص 28. حسين الفقيه،الشُّطار والعيّارين،س5،ع15، ص117.

(79) محمد رجب، الشُّطار والعيَّارين،ص85/84. سارة خليل، العيَّارون والشُّطار،ص134. محمد صديق،الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة،م5،ع4،ص1064. توفيق اليوزبكي، العيَّارون والشُّطار،س4،ع12،ص151.

(80) محمد صديق، الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة،م5،ع4،ص1064.

(81) السوسي:(محمد المختار علي أحمد الإلغي ت1383هـ)،سوس العالمة موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، المغرب: الدار البيضاء،1404هـ/1984م،ص178. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، بيروت: دار النفائس،1429هـ/2008م،ص32/ 92.

(82) جمال عبد السلام علي الطراونة، الحياة الاقتصادية في شعر العصر العباسي الأول 132هـ-232هـ، رسالة دكتوراة، الأردن: جامعة مؤتة،2004م،ص64. أحمد ضياء الدين، الفتح العربي الإسلامي للدولة السَّاسانية(دراسة في تأثير الفكر الفارسي في الدولة الإسلامية في القرون الأولى)،جامعة الزقازيق، مجلة كلية الآداب،ع 36، 2012م،ص 140/138

(83) السَّاسانية: أسرة ذات أصول فارسية،تمتد جذورها إلى المشرق الإسلامي، وقد أخبر المقدسي عنها بقوله: "وكلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان، وسامان اسم أحد أجدادهم الأوائل". المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص7. إحسان ذنون عبد اللطيف، الحياة العلمية زمن السامانيين361هـ-389هـ /874م-999م،رسالة دكتوراة، عمان: الجامعة الأردنية،2000م،ص3.

(84) عبدالعزيز الدوري،العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، بيروت: دار الطليعة،د.ت،ص36.

(85) سوزان حسين ياغي الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى 334هـ/946م،رسالةماجستير، الأردن: الجامعة الأردنية،2001م،ص19.جمال الطراونة، الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص65.

(86)أحلام يوسف العامة في العصر العباسي 132هـ-658هـ/649م-1258م،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، دار المنظومة مؤسسة كنوز الحكمة،ع9،2017م،ص43.

(87) الجاحظ:(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ت255هـ)،الحيوان، بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ،ج4،ص435/434.

(88) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص430-448. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص 438-439. الذهبي،تاريخ الإسلام،ج-8-14،ص14-355. مجهول: (ت3هـ)،أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده،تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة،د.ت،ج1،ص344

(89) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 493/384،ج9،ص 52،ج11،ص122.

(90) جمال الطراونة،الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص87.

(91) جرجي زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي،ج5،ص38. جمال الطراونة،الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص88.

(92) الجاحظ، كتاب الحيوان،ج2،ص 105.

(93) أحلام يوسف،العامة في العصر العباسي،ص48.جمال الطراونة،الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص89.

(94) طيبة صالح الشذر،ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ،مصر: دار قباء،1998م،ص40.

(95) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج12،ص316.

(96) أحلام يوسف،العامة في العصر العباسي،ص54.

(97) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج11،ص429.

(98) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص446. ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج8،ص215. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،ص440.

(99) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص369. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج9،ص222.

(100) جمال الطراونة،الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص89.

(101) محمد رجب،الشُّطار والعيَّارين،ص85/84. سارة خليل،العيَّارون والشُّطار،ص134. محمد صديق، الحياة الاجتماعية والاقتصادية لطبقة العامة،م5،ع4،ص1064.توفيق اليوزبكي، العيَّارون والشُّطار، س4،ع12،ص151.

(102) المقدسي،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص130. سارة خليل،العيَّارون والشُّطار،ص132.أحلام يوسف،العامة في العصر العباسي،ص51/50.

(103) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5،ص294.

(104) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص425/ 429/426. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص 426/ 427.

(105) إبراهيم سليمان الكروي، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،ط1989،2م،ص101.

(106) محمد المناصير، الجيش في العصر العباسي،ص127.

(107) عيسى الشَّماس،الصَّعلكة ظاهرة اجتماعية، مجلة الموقف الأدبي،م42، ع505،ص61.

(108) ابن الجوزي:(أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي ت597هـ)،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية،1412هـ،ج13، ص328. السُّفل والسِفل والسَّفال نقيض العُلو والعِلو والعَلاء. ابن منظور: لسان العرب،ج11،ص337.

(109) طيبة الشذر،ألفاظ الحضارة العباسية،ص53.

(110) طه خضر و إدريس محمد، اللُّصوص وقطاع الطرق وأثرهم،م5،ع 3،ص690.

(111) محمد صديق،الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة،م5، ع4،ص1061.

(112) ابن الفقيه: (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق الهمداني ت365هـ)،البلدان، تحقيق: يوسف الهادي،بيروت: عالم الكتب،1416هـ،ص322.

(113) سوزان ياغي،الحياة الاجتماعية في بغداد،ص 41.

(114) جمال الطراونة،الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص214.

(115) الجاحظ،الحيوان،ج4،ص430/429.

(116) انظر رسالة عبد الله بن المقفع في الصحابة "كتبها للمنصور". المقفع: (عبد الله بن المقفع ت142هـ)، آثار ابن المقفع، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1409،1هـ/1989م،ص324/313. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة،بيروت: المكتبة العلمية،د.ت،ج3،ص30/ 48.

(117) جمال الطراونة،الحياة الاقتصادية في العصر العباسي،ص94.

(118)كالكبش والحمل والتمر والزيت والسمن. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص153.ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص157. الوشاء: (أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحي ت 325هـ)،كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل،تحقيق: يحي الجبوري،بيروت: دار الغرب الإسلامي،1991م،ص123.

(119) هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق،القائم بنصر خلافة المأمون،حاصر الأمين فظفر،شهما مهيبًا وداهية ممدوحًا بلغ أعلى الرتب توفي في عام 207هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج8،ص285.

(120) مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ص91. مؤلف مجهول،العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم من مجلد تجارب الأمم لمسكويه، تحقيق: عمر السعيدي، بغداد: مكتبة المثنى والمعهد الفرنسي للدراسات العربية،1871م،ج3،ص334.

(121) رَاوية الماء: هي المزادة التي يوضع فيها الماء، والعامة من الناس كانت تسمي المزادة رَاوية. ابن منظور، لسان العرب،ج14،ص346.

(122) الحنبلي: (عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري ت1089هـ)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق: محمود الأرناؤوط، بيروت: دار ابن كثير،1406هـ،ج3،ص130.

(123) هيفاء صالح العبوش،معاناة الفقر في الشعر العباسي دراسة موضوعية فنية،رسالة دكتوراه،بريدة: جامعة القصيم،2012م،ص54.

(124) ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من 132هـ/334هـ،مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي،1406هـ/ 1986م،ط1،ص149.

(125) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص70.

(126) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج8،ص 227.

(127) القاضي الرشيد، الذخائر والتحف،ص213.

(128) اليافعي: (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان ت 768هـ)،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،تحقيق: خليل منصور،بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ،ج1،ص277. الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج2،ص306.

(129) ضيف الله الزهراني،النفقات وإدارتها في الدولة العباسية،ص150.

(130) ابن دقماق:(إبراهيم بن محمد العلائي ت809هـ)،الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين،تحقيق: سعيد عاشور،مكة: جامعة أم القرى التراث الإسلامي،1982م،ص103.

(131) سوزان ياغي،الحياة الاجتماعية في بغداد،ص29.

(132) الثعالبي:(أبو منصور بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ)،لطائف المعارف، لندن: د.م، 1867م،ص71.

(133) الكتبي: (محمد بن شاكر بن أحمد ت764هـ)،فوات الوفيات،تحقيق: إحسان عباس،بيروت: دار صادر،1974م،ص48. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان،ج2،ص71.الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج3،ص128.

(134) البيدر: الموضع الذي يداس به الطعام، وهو كدس القمح. ابن منظور،لسان العرب،ج4،ص50.

(135) أبو يوسف: (يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري ت182هـ)،كتاب الخراج،تحقيق: طه عبد الرءوف وسعد محمد،القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث،د.ت،ص122.

(136) الجهشياري:(أبو عبد الله بن محمد بن عبدوس ت331هـ)،الوزراء والكتَّاب،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة: مطبعة مصطفى الألباني،1357هـ،ص142. عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول،ص207/209.

(137) أبو يوسف،الخراج،ص93.

(138) هويدا الطريفي الإمام، ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر ابن الرومي، رسالة ماجستير،الخرطوم: جامعة الخرطوم،2009م،ص13/14.

(139) هيفاء العبوش،معاناه الفقر في الشعر العباسي،ص63.

(140) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص125. مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص277.

(141) التنوخي:(أبو القاسم علي بن المحسن ت384هـ)،لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار،تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر،1413هـ،ص130.

(142) شوقي ضيف،العصر العباسي الثاني، مصر: دار المعارف،1119م،ط2،ص 9.

(143) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص353. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج4،ص358. أحمد معمور العسيري،موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر،الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،1417هـ،ص172. سهيل طقوش،تاريخ الدولة العباسية،ص22/21/20.

(144) الذهبي:(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت648هـ)،دول الإسلام،تحقيق: حسين إسماعيل ومحمود الأرناؤوط،بيروت،دار صادر،1999م،ج1،ص144.

(145) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبي صفرة الآذري،كان جواداً ممدوحًا حكيمًا كان واليًا على إفريقية حتى توفي بها سنة 170هـ. ابن خليكان، وفيات الأعيان،ج6،ص326.

(146) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول،ص234.

(147) عمرو بن عبد الملك الورَّاق،مولى بني عنزة من البصرة، قدم بغداد وعرف أبا النواس،له شعر في حرب الأمين والمأمون، أصله بصري. المرزباني: (الإمام أبو عبد الله محمد بن عمران ت384هـ)،معجم الشعراء، تصحيح: ف.كرنكو،بيروت،دار الكتب العلمية،1402هـ،ص218.

(148) بابك الخرمي يقال عنه: أن أمه تعرف برومية العجلة، كانت فقيرة من قرى أذربيجان،قتل عام 222هـ. الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت 764هـ)،الوافي بالوفيات،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،بيروت: دار إحياء التراث،1420هـ/2000م،ج10،ص39.

(149) الذهبي، دول الإسلام،ص191/ 192.

(150) ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج11،ص74. ابن العماد، شذرات الذهب،ج3،ص 102.

(151) أبو العباس الفضل بن مروان سرخس، كان وزير المعتصم، نصراني الأصل، حسن المعرفة بخدمة الخلفاء،له ديوان رسائل،وكتاب المشاهدات والأخبار. ابن خليكان،وفيات الأعيان،ج4،ص 45.

(152) الهروي: (علي بن أبي بكر بن علي ت611هـ)،الإشارات إلى معرفة الزيارات،القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،1423هـ،ص65.

(153) توفيق اليوزبكي،العيَّارون والشُّطار وأثرهم،ص150.

(154) ينسبون إلى جدهم برمك الأكبر،وقد كانوا على بيوت النار في مدينة بلخ،وكان برمك من خدامها. المسعودي:(أبو الحسن علي بن الحسين ت346)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين،بيروت،المكتبة العصرية،1408هـ،ج3،ص395. ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص230.

(155) الجهشياري،الوزراء والكتاب،ص250/249.ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص87. ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت808هـ)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق: خليل شحاتة، بيروت: دار الفكر،1408هـ/1988م،ج1،ص21.

(156) ابن كثير،البداية والنهاية،ج10،ص204.

(157) الجهشياري، الوزراء والكتاب،ص235. ابن عماد،شذرات الذهب،ج2،ص397. ويليام جيمس ول ديورانت، قصة الحضارة،ترجمة: زكي نجيب وآخرين، بيروت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1408هـ،ص94.

(158) أبو المحاسن،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج2،ص233.

(159) أشناس التركي الأمير،أحد الرجال الشجعان، كان مقدم جيش المعتصم حين فتح عمورية، وقد بلغت أعطيات المعتصم للواثق أربعين ألف ألف درهم، توفي عام 252هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام،ج6، ص54.

(160) ابن العديم: (عمر بن أحمد بن هبة الله بن جرادة العقيلي ت 660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق :خليل المنصور، بيروت :دار الكتب العلمية 1417هـ،ص42. أبو المحاسن،النجوم الزاهرة،ج2، ص232.

(161) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج5،ص503.السيوطي:(عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز،1425هـ 1425هـ،ص 248.

(162) إيتاخ التركي كان سيف النقمة للخلفاء، خافه الخليفة المتوكل فدَّس له من يقتله، فقبض عليه ومات عطشاً سنة 234هـ،وقيل سنة 235هـ. الصفدي، الوافي بالوفيات،ج9،ص270.

(163) اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت 284هـ)،تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر،1385هـ،ج2،ص 479.

(164) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني،ص11/ 12.

(165) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص71/ 72. مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص235/ 236.ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج11،ص84/83. سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص 145.

(166) الأبناء: شاع اسمهم أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون،وهم أبناء أهل خراسان المولدون،وقيل: هم من أبناء هذه الدولة(العباسية)أصلهم من مرو، وولادتهم ببغداد. فاروق فوزي، قراءات ومراجعات نقدية، ص200. سوزان ياغي، الحياة الاجتماعية في بغداد،ص16.

(167) علي بن عيسى بن ماهان من أمراء و كبار قواد الدولة، ومن الأمراء الذين أشاروا على الأمين خلع المأمون،قتله طاهر بن الحسين بالري في عام 200هـ. الصفدي،الوافي بالوفيات،ج21،ص246.

(168) عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي،أحد قواد الدولة العباسية،نجد أخباره في عام 195هـ،وكان أهل العراق يطلقون كلمة الأبناء كالأبناوي على أبناء الخراسانيين بدولة بني العباس. سعد الملك: (أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا ت 475هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ/1990م،ج1،ص594.

(169) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص416/395.

(170) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص412.مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص63/62. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج10،ص14/13.

(171) عبد الله بن خازم السُّلمي من أشجع الناس، وأشدهم بطشا، كان على شرطة الرشيد والأمين والمأمون. البغدادي: (أبو جعفر حمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ت 245هـ)،المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة،د.ت،ص375/221.

(172) النشاب: هي النُّبل ويسمى الرجل ناشبًا، والنَّاشبة قوم يرمون بالنشاب أي السهام. ابن منظور، لسان العرب،ج1،ص757.

(173) الرزق: هو العطاء، والجمع أرزاق، ويقال رَزق الأمير جنده. ابن منظور، لسان العرب،ج10،ص115.

(174) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص412.مسكوية،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص63/62. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج10،ص14/13.

(175) سليمان بن أبي جعفر المنصور،وهو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب،يكنى أبا أيوب، وإليه ينسب درب سليمان ببغداد،مات سنة تسع وتسعين ومائة،وهو ابن خمسين سنة. ابن الخطيب،تاريخ بغداد،ج10،ص31.

(176) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص426. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص 426.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص74. الذهبي،تاريخ الإسلام،ج13،ص 36.

(177) لا توجد ترجمة له.

(178) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص427.

(179) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص428.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص76. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص427.

(180) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص428.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص76. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص427.

(181) وتَغ الوّتغُ أي الهلاك، وَتِغَ يوتَغُ وتغًا أي فسد وهلك وأثم. ابن منظور،لسان العرب،ج8،ص 458.

(182) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص429/428.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص76/ 77. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص427.

(183) الكفاية: كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر،والكفاءة الخدم الذين يقومون بالخدمة،وكفى الرجل كفاية أي كافٍ مؤونته. ابن منظور، لسان العرب،ج15،ص225.

(184) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص430/429.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص77/ 78. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،ص428.

(185) الأرباض: جمع ربض،والربيض تعني الغنم برعاتها المجتمعة بالربيض،والربض موضع الغنم،والربضة الجماعة من الغنم والناس. ابن منظور،لسان العرب،ج7،ص150/149.

(186) لا توجد ترجمة له.

(187)الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص430.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص78.

(188) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص430.مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص79/78. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج10،ص25.

(189) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص430.مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص 79.

(190) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص444/443.مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص86. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،ص435/434. ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص258.

(191) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 409/408. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،ص413.

(192) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص446. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص438.

(193) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص448.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص88. ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج1،ص37/36. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص438.

(194) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 456.مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج4،ص89.

(195) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص470.

(196) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 428. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص427.

(197) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،ص469. ابن خلدون،ديوان المبتدأ والخبر،ج3،ص302.

(198) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص599/598. ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج5،ص535. ابن كثير،البداية والنهاية،ج10،ص 287.

(199) كيسوم قرية مستطيلة من أعمال سميساطـــ، كانت لنصر بن شبث،أحدث فيها مياها وبساتين. ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص497.

(200) ابن طيفور،كتاب بغداد،ص25. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص601.

(201) البلاذري، فتوح البلدان،ص303.

(202) البلاذري، فتوح البلدان،ص303.

(203) البلاذري، فتوح البلدان،ص304.

(204) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص130/129. ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج11، ص150. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص90. ابن كثير،البداية والنهاية،ج10،ص332.

(205) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص130/129. ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج11، ص150. ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص90. ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص332.

(206) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص131/130. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج11، ص151/150. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج6،ص91/90. ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص332.

(207) أبو الهيذام: اسمه عامر بن عمارة بن خُرَيْم أمير عرب الشام، زعيم قيس وفارسها الشهير،وهو قائد العرب المُضَرِيّة في الفتنة العظمى الكائنة بدمشق بين القيسيّة واليمانية في دولة الرشيد. الذهبي،تاريخ الإسلام،ج4،ص1020.

(208) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،ص293/292.

(209) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي،ولي الموسم وإمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر للرشيد توفي سنة 183هـــ. ابن عساكر:(أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ت 711هـــ)،مختصر تاريخ دمشق،تحقيق: روحية النحاس وآخرين،دمشق: دار الفكر للطباعة 1402هـــ/1984م،ج26،ص 7/6.

(210) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص262. مسكويه،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج3،ص524.

(211) ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص296.

(212) اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج2،ص372. محمد المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول،ص127.

(213) ابن العديم، بغية الطالب في تاريخ حلب،ج1،ص264/263.فاروق فوزي،الجند الأموي والجيش العباسي،م8،ع4،ص243.

(214) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص10. توفيق سلمان فريح حشاش، الثغور الشامية في العهد العباسي الأول، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية،1438هـــ/2016م،ص224.

(215) البلاذري، فتوح البلدان،ص166.

(216) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 106.

(217) البلاذري، فتوح البلدان،ص166.

(218) محمد المناصير، الجيش في العصر العبَّاسي الأول،ص127.

(219) فاروق فوزي،الجند الأموي والجيش العباسي،م8،ع4،ص243.

(220) لا توجد ترجمة له. والخزر: هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند،قريب من سد يافث ابن نوح عليه السلام وهو اسم إقليم من قصبة إتل، وإتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس و البلغار، والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان واليهود وأهل الفرق. ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2،ص368/367.

(221) يزيد بن أسيد السُلمي،متولّي أرمينية فِي عصر مروان بْن مُحَمَّد(132هـ-172هـ)، ثُمَّ فِي عصر أبو جعفر المنصور(136هـ-158هـ) وكان أمير غزوة دادقشة من ناحية بحر الخزر، وكان شجاعًا مجاهدًا دَيِّنًا خَيِّرًا. الذهبي،تاريخ الإسلام،ج4،ص253.

(222) لا توجد ترجمة له.

(223) اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج2،ص372.

(224) المسلحة: هم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا بالمسلحة،لأنهم يحملون السلاح. ابن منظور، لسان العرب،ج2،ص487.

(225) ابن العديم،بغية الطلب في تاريخ حلب،ج1،ص264/263.

(226) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص427.

(227) حاضر حلب: الحاضر خلاف البادية، وهو الحي العظيم، كحاضر حلب الذي يجمع أصناف من العرب. ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2،ص 206.

(228) الهاشميون: هم بنو هاشم بطن من بطون قريش من العدنانية، وهم بنو هاشم بن عبد مناف،كانت لهم الرفادة والسقاية بمكة. القلقشندي،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،ص435.

(229) البلاذري، فتوح البلدان،ص147.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر

* ابن الأثير : (أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم الشيباني ت360هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ/1997م.

* البستاني: (بطرس البستاني ت 1300هـ)، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، لبنان: مكتبة لبنان، 2011م.

* ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ت779هـ)،رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في عجائب الأسفار)،الرباط: أكاديمية المملكة المغربية،1417هـ.

*البغدادي: (أبو جعفر حمد بن حبيب بن بن عمرو الهاشمي ت 245هـ)،المحبر،تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر،بيروت: دار الآفاق الجديدة،د.ت.

* البلاذري: (أحمد بن يحي بن جابر البغدادي ت 279هـ)، فتوح البلدان، بيروت: مكتبة الهلال،1988م.

*التنوخي: (أبو القاسم علي بن المحسن ت384هـ)،لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، 1413هـ.

* الثعالبي: (أبو منصور بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ)، لطائف المعارف، لندن: د.م، 1867م.

* الجاحظ: (أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب ت255هـ)، البخلاء، تحقيق: عمر الطباع، بيروت: دار الأرقم، 1419هـ/1998م.

-البخلاء، بيروت: دار ومكتبة الهلال،1419 هـ، ط2، 5.

-الحيوان،بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ.

* الجهشياري: (أبو عبد الله بن محمد بن عبدوس ت331هـ)، الوزراء والكتّاب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، القاهرة: مطبعة مصطفى الألباني، 1357هـ.

* ابن الجوزي: (أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي ت597هـ)،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية،1412هـ.

* الجوهري: (إسماعيل بن حماد ت393هـ)، الصَّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، د. م : دار العلم للملايين، 1990م.

*ابن حزم:(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت 456هـ)،جمهرة أنساب العرب،تحقيق: لجنة العلماء، بيروت :دار الكتب العلمية،1403هـ/198.

* الحموي : (شهاب الدين ياقوت ت626هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1993م.

* الحنبلي: (أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ت795هـ)،الاستخراج لأحكام الخراج، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ.

* ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.

* ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر،1900م.

* ابن دقماق: (إبراهيم بن محمد العلائي ت809هـ)،الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عاشور، مكة: جامعة أم القرى التراث الإسلامي، 1982م.

* الذهبي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،تحقيق: الدكتور بشار عوّاد، د. م : دار الغرب الإسلامي، 203م، ط1.

- سير أعلام النبلاء،القاهرة: دار الحديث،1427هـ/2007م.

- دول الإسلام، تحقيق: حسين إسماعيل ومحمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر، 1999م.

* الرازي : (محمد بن أبي بكر ت721هـ)،مختار الصِّحاح،لبنان: مكتبة لبنان،1986م.

* الزبيدي: (السيد محمد مرتضى الحسيني ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، وراجعه: أحمد مختار وخالد عبد الكريم، الكويت: وزارة الإعلام للتراث العربي، 1418هـ/1997م.

* الزمخشري : (أبو القاسم جار الله محمود ت 538هـ)، معجم أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ.

* ابن الساعي: (علي بن أنجب تاج الدين ت674هـ)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد: المطبعة السريانية، 1934م.

* سعد الملك: (أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا ت 475هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ/ 1990م.

* السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ.

* الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث 1420هـ/ 2000م.

* الطبري: (جعفر بن محمد بن جرير ت 310هـ)، تاريخ الرُّسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار التراث، 1387هـ،ط2.

* ابن عباد : (أبو القاسم إسماعيل الصاحب ت385هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، 1994م.

* ابن العديم: (عمر بن أحمد بن هبة الله بن جرادة العقيلي ت 660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.

* ابن عساكر: (أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ت 711هـ)،مختصر تاريخ دمشق تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دمشق: دار الفكر للطباعة 1402 هـ / 1984م.

* ابن فارس: (أبو الحسن أحمد بن زكريا ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ن: دار الفكر،1419هـ.

* الفراهيدي: (الخليل أحمد ت 175هـ)، كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.

* ابن الفقيه: (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق الهمداني ت365هـ)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت : عالم الكتب، 1416هـ.

* الفيروز آبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، ط8.

* الكتبي: (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن ت764هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس،بيروت: دار صادر، 1974م.

* ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ت774هـ)، البداية والنهاية،تحقيق: علي شيري، د. م: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/ 1988م.

* مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم من مجلد تجارب الأمم لمسكويه، تحقيق: عمر السعيدي، بغداد: مكتبة المثنى والمعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1871م.

* مجهول: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي،بيروت : دار الطليعة، د.ت.

* المرزباني: (الإمام أبي عبد الله محمد بن عمران ت384هـ)، معجم الشعراء، تصحيح: ف.كرنكو، بيروت، دار الكتب العلمية، 1402هـ.

* المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت346)، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق: محمد محي الدين، بيروت، المكتبة العصرية،ج3، 1408هـ/1988م.

* مسكويه: (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران:د.ن،2000م، ط2.

* المقدسي: (أبو عبد الله شمس الدين محمد أحمد المعروف بالبشاري ت380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن : مطبعة برلين،1906م.

* المقفع :(عبد الله بن المقفع ت 142هـ)،آثار ابن المقفع، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، 1409هـ/1989م.

* ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين مكرم ت711هـ)،معجم لسان العرب، بيروت: دار صادر،ط3.

* الهروي: (علي بن أبي بكر بن علي ت611هـ)،الإشارات إلى معرفة الزيارات، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ.

* الوشاء: (أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحق بن يحي ت325هـ)، كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل،تحقيق: يحي الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1991م.

* اليافعي: (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان ت768هـ)،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.

* اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، 1385هـ.

– البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

* أبو يوسف: (يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري ت182هـ)، كتاب الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف وسعد محمد، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث،د. ت

ثانياً: قائمة المراجع العربية

* الإمام : هويدا الطريفي، ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر ابن الرومي، رسالة ماجستير، الخرطوم: جامعة الخرطوم، 2009م.

* حشاش : توفيق سلمان فريح، الثغور الشامية في العهد العباسي الأول، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية،1438هـ/2016م.

* الخضري: محمد بك،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، "الدولة العباسية"، تحقيق: الشيخ محمد العثماني، بيروت: دار القلم، 1406هـ / 1986م.

* خليف: يوسف،الشعراء الصَّعاليك في العصر الجاهلي، مصر: دار المعرف، 1978م، ط3.

* خليل: سارة، العيَّارون والشُّطار في العصر العباسي نشأتهم ومبادئهم،تونس: كلية العلوم الإجتماعية،2008م.

* الدوري: عبد العزيز،العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، بيروت: دار الطليعة،د.ت.

* ديورانت : ويليام جيمس ول، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب آخرين، بيروت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1408هـ.

* الرفاعي: أحمد فريد، عصر المأمون، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

* الزركلي : خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرفين،بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

* الزناتي: أنور محمود، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، عمان: دار زهران، 2011م.

* الزهراني: ضيف الله يحي، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من 132هـ/334هـ، مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي، 1406هـ/ 1986م،ط1.

* زيدان : جرجي،تاريخ التمدن الإسلامي،تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: دار الهلال، 1973م.

* سوزان حسين ياغي،الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى 334هـ /946م، رسالة ماجستير،الأردن: الجامعة الأردنية،2001م.

* شاكر: محمود محمد، أباطيل وأسمار، القاهرة: مكتبة الخفاجي، د. ت.

* شديفات: فتحي أرشيد،الاغتراب في شعر الصَّعاليك واللُّصوص حتى نهاية العصر العباسي الأول، الأردن: جامعة اليرموك، 1430هـ-2009م.

* الشذر : طيبة صالح، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، مصر: دار قباء، 1998م.

* ضيف: أحمد شوقي عبد السلام، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، القاهرة: دار المعارف، 1119م.

* الطراونة : جمال عبد السلام علي، الحياة الاقتصادية في شعر العصر العباسي الأول 132هـ/232هـ، رسالة دكتوراه، الأردن: جامعة مؤتة،2004م.

* الطريفي: محمد نبيل، ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.

* طقوش : محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، بيروت: دار النفائس،1429هـ/2008م.

* عبد المولى : محمد أحمد، العيَّارون والشطَّار البغاددة في التاريخ العباسي،الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

* العبوش: هيفاء صالح، معاناة الفقر في الشعر العباسي دراسة موضوعية فنية، رسالة دكتوراة، بريدة: جامعة القصيم، 2012م.

* العسيري: أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ.

* ابن فرح: لطفي،القيسية في القرنين الأول والثاني للهجرة، رسالة دكتوراه، إشراف: راضي دغفوس، تونس: كلية العلوم الإنسانية، 2000م.

* فوزي: فاروق عمر،قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي، القاهرة: دار مجدلاوي، د. ت.

- الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، عمان: دار الشروق،1998م.

* الكروي: إبراهيم سليمان،طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1989م.

* المناصير: محمد عبد الحفيظ، الجيش في العصر العباسي الأول 132هـ/323هـ، عمان: دار مجدلاوي، 1420هـ/2000م.

* النجار: محمد رجب،الشُّطار والعيَّارين حكايات في التراث العربي، الكويت: عالم المعرفة،1978م.

ثالثاً: الدوريات العربية

* حسن : محمد صديق، الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي، م5، ع4، العراق: مجلة العلوم الإنسانية جامعة زاخوا، د.ت.

* خضر: طه وعبيد وإدريس محمد حسن أحمد، اللُّصوص وقطاع الطُّرق وأثرهم في تعطيل النشاطات الاقتصادية في مدن المشرق الإسلامي، م5، ع3، العراق: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة زاخوا،د.ت.

* الشماس: عيسى، الصعلكة ظاهرة اجتماعية بمضمون إنساني، م42، ع505، سوريا: الموقف الأدبي، 2013م.

* ضياء الدين: أحمد،الفتح العربي الإسلامي للدولة السَّاسانية (دراسة في تأثير الفكر الفارسي في الدولة الإسلامية في القرون الأولى)، جامعة الزقازيق،مجلة كلية الآداب، ع36، 2012م.

* فوزي : فاروق عمر، الجند الأموي والجيش العباسي في العصرين الأموي والعباسي، م8، ع4، العراق: دار المنظومة، 1979م.

* الفقيه : حسين حمد حسين، الشُّطار والعيَّارين في الدولة العباسية، س5، ع15، الكويت: دورية كان التاريخية، 2012م.

* يوسف: أحلام،العامة في العصر العباسي 132هـ-658هـ/649م-1258م،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،دار المنظومة مؤسسة كنوز الحكمة،ع9، 2017م.